



الجـــواء

تأليـف

صالح بن سليمان الناصر الوشمي

الرئاسة العامة لرعاية الشباب



هذه بلادنا



الجـــواء

تأليف
صالح بن سليمان الوشمي

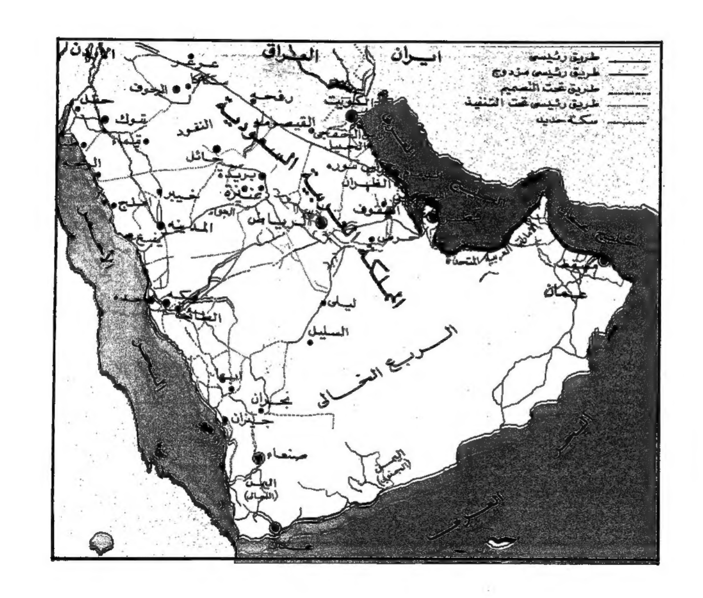
الطبعة الثانية

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

الادارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م



مطابع جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني ان اقدم باكورة الانتاج في سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها الى امداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . . هذا بالاضافة الى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذى تقوم بتنفيذه ادارة الشئون الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف واتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الايام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل الى ما يريد . . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الاجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها الى مغربها في سبيل الحصول على اية معلومة عن تاريخ بلادهم ، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من افواه الشعراء واثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن اي بلد من البلدان أو موقع من المواقع . .

وانه من الافضل لاى امة من الامم ان تكتب تاريخها بنفسها عن طريق ابنائها المخلصين الذين اتيحت لهم فرصة التعلم والوصول الى ارقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع الى امهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من ابناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الاجيال القادمة على التعرف على تاريخ امتهم دون تعب أو عناء . .

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار . . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح . . . ، ،

الرئيس العام لرعاية الشباب
فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

سلسلة كتب (هذه بلادنا)

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات. . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها. . فإن كان صغيرا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوى كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام باعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو اقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع الى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته واجازته.

وتهدف الادارة من وراء ذلك الى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وامداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وابراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات وبعد

إن معرفة كل مواطن بتاريخ بلاده ومعالمها الجغرافية، وما مرت به من تطورات في اقتصادها وما اعتراها من تغيرات اجتماعية وثقافية عبر تاريخها المديد أمر في غاية الأهمية لربط حاضرها بماضيها وشدّ جديدها بقديمها.

وإن مشروع (هذه بلادنا) الذي تتبناه الرئاسة العامة لرعاية الشباب في بلادنا لكفيل بتزويد كل مواطن بصورة متكاملة عن تاريخ بلاده وجغرافيتها، ليلم الماما كاملا بتاريخ هذه المملكة المترامية الأطراف، ذات الأقاليم المتباعدة والأصقاع المتنائية، والتي أصبحت بتوفيق الله تعالى وعونه ثم بجهود الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - مملكة موحدة الأجزاء مجتمعة الشمل، تعيش بمثابة جسم واحد متوازن الجوانب منسجم البناء.

والحلقة التي أقدم لها من حلقات مشروع (هذه بلادنا) هي الحلقة التي ساهم بها في هذا المشروع وأعدّها الأستاذ صالح بن سليمان الوشمي، تناول فيها تاريخ منطقة (الجواء) الواقعة في الشمال الغربي من بلاد القصيم، وقد تحدّث عنها باسلوب ميسّر وبسط القول في بحثه وتناول الجوانب الجغرافية والتاريخية لهذه البلاد، كما أنه أفاض في بحثه بالحديث عن الجوانب الحضارية، فتحدّث عن التجارة وعن الزراعة في هذه البلاد، كما تحدث عن النمو العمراني وعن التعليم وما مرّ به من تطورات، وضمّن حديثه عن التعليم الحديث عن المكتبات والمخطوطات فكان حديثا يشدّ ذهن القارىء فيرى فيه جدة ويجد فيه لذة وانسا.

وبالتنويع في موضوعات البحث وجدته وترابط أجزائه لا بد وأن يجد القارىء فيه إلى جانب الفائدة العلمية متعة في قراءته، وطرافة في أخباره.

فالقارىء الهاوي لقراءة التاريخ يجد فيه بغيته، كما أن من تَشُوقه أخبار المجتمع وتطوراته له فيه نصيب ممتع، وفي جانب النهضة العمرانية والنمو الاقتصادي والاجتماعي الذي شمل ربوع المملكة يلم القارىء بما يشفي غلته ويرضي رغبته.

وعسى أن تحظى جميع ربوع بلادنا بنصيب من البحث والعناية حتى تكتمل الصّورة وتتضح الرؤية أمام الباحثين، وحتى لا يعدم القارىء ما يستهويه من أخبار هذه المملكة ذات العراقة والاصالة والمجتمع الاسلامي الذي له مقوماته وتقاليده العريقة والله ولي التوفيق.

الرياض ٥/ ١/ ١٤٠٣هـ سعد بن عبدالله الجنيدل



مقدمة

ضمن نطاق مشروع (ماذا تعرف عن تاريخ بلادك) الذي اعد من قبل ادارة الشئون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية كانت فكرة هذا الكتاب.

وحسب مذكرة مدير الشئون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب المبلغة برقم ٣٧٠٢ في ١٢ من ربيع الثاني عام ١٤٠٢هـ والتي تقضي بمشاركتي بجمع وتأليف المعلومات الخاصة (بالجواء) الجزء الشمالي الغربي من منطقة القصيم للتعرف عليها جغرافيا وتاريخيا واجتماعيا ماضيا وحاضرا. لهذا شرعت في جمع المادة مبتدئا بتحديد المعالم الجغرافية والابعاد التاريخية مع الالمام بأقوال معاصري البلدانيين وتزويد ذلك بالوصف الطبيعي للمكان والموقع حسب المشاهدة والزيارات الميدانية التي قمت بها لهذا الغرض تحريا للصحة ودقة المعلومات مع وصف وتحديد الكثير من مواقع الآثار القديمة في هذا القطاع.

ثم تناولت الحركة الفكرية في هذا الجزء من منطقة القصيم بالتعرف على مدارس (كتاتيب) الجواء ومكتباتها، وبعض محتوياتها واثر العلماء هناك. ولم اغفل جانب العادات والتقاليد التراثية القديمة التي تناقلها الأباء عن الأجداد وقد تبدلت الآن صورتها الماضية بحاضرنا المشرق في العهد السعودي الزاهر.

لقد حاولت حين جمع المادة وعرضها أن تكون مقارنة الماضي بالحاضر عبر الكلمة ومن خلال الصورة ما أمكنني ذلك بغية توضيح ابعاد النهضة السريعة والشاملة ـ تعليميا واجتماعيا وزراعيا ـ والتي يعيشها حاضر الجواء كغيره من أجزاء المملكة العربية السعودية.

هذا وقـائمـة المـراجـع الملحقة بالكتاب توضح نوع وحجم المصادر التاريخية والجغرافية والاجتماعية القديمة والحديثة التي تم الرجوع إليها عند الاعداد لهذا البحث وجمع مادته.

علماً أن للزيـارات والمشـاهـدات الميـدانية دورا كبيرا في رسم بعض معالم الجواء وتحقيق مواقعها وكذلك المقابلات الشخصية والرواية الشفهية المتناقلة عن كبار السن من المعاصرين حين الاستـدلال على وصف بعض الحـالات والعادات الاجتماعية القديمة والتي لم يقدر لها سبق التسجيل غالبا.

وعسى أن أكون قد حققت الهدف المرجو لهذا الكتاب من سلسلة تاريخ بلادنا العريقة في أمجـادهـا والحـافلة في حاضـرهـا المشـرق ولا أنسى في الختام أن أشكر كل من أسهم معي بالتعريف على بعض معلومات بحثنا هذا والله الموفق وصلى الله على نبينا محمد.

بريده ١٠/ ١٠/ ١٤٠٢هـ صالح بن سليمان الوشمي

◘ الجواء الذي سوف نتحدث عنه هو ما يشكل الجزء الشمالي الغربي لمنطقة القصيم أحد أقاليم المملكة العربية السعودية.

ولعل اطلاق تسمية «الجون والجواء»[1] عليه مأخوذة من شكل تضاريس سطحة الظاهرة «فالجون» في اللغة ما دل على السواد: يقال الجون: النبات يضرب الى السواد من خضرة شديدة وهو من الاضداد كما في الصحاح، وفي المحكم هو الاسود المشرب حمرة، وفي التهذيب الاسود اليحمومي قال: وكل لون أسود مشرب حمرة جون أو سواد يخالط حمرة كلون القطا، والجون من الابل والخيل الادهم[2].

أما الجِوّاء: بالكسر والتخفيف ثم المد في أصل اللغة: الواسع من الاودية[3] وهو على وزن «فعال»[4] والجواء بالهمزة البطن من الارض وقيل البارز المطمئن منها [5] والتبريزي يقول: هو البطن من الأرض الواسع في انخفاض[6].

من هذا التعريف اللغوي لمدلول كلمة «الجون والجواء» نجد أن مظهر تضاريس ذلك القطاع من منطقة القصيم وهو ما سمي بالجواء ينطبق عليه تماما هذا التعريف فلون قشرة أرضه الظاهرة تميل في عمومها الى السواد والسواد المشرب بحمرة.

١ـ مجلة المنهل شهر شعبان عام ١٣٧٨هـ الجزء السابع المجلد ٢٠

٢ـ الزبيدى/ تاج العروس جـ ٩ ص ١٦٧ فصل الجيم من باب النون

٣ـ ياقوت الحموى / معجم البلدان/ باب الجيم والواو

٤ـ البكرى/ معجم مااستعجم ص ٤٠٠

٥ـ الزبيدى/ تاج العروس جـ ١٠ ص ٧٩

٦ـ التبريزى/ شرح المعلقات العشر/ ص ١٧٨

وتضاريسه عبارة عن منخفضات مستوية وواسعة تطل عليها اما اكهات على شكل قفاف أو قبب صخرية رملية أو مرتفعات جبلية.

وفي كل جو منخفض من هذه الاجوية تقوم بلدة أو قرية من الجواء والأمثلة على هذا كثيرة مثل: قصيبا، القوارة، عيون الجواء، أثال وغيرها وكلها تشكل مظهرا متقارب الشكل في انخفاضه واستوائه.

واللغويون يقولون: ويجمع الجو للمنخفض من الارض على أجوية[1] ولا تزال بادية تلك الجهة من القصيم تطلق نفس التسمية بصيغة الجمع أيضا، فيجيب من سئل منهم أين يقطن..؟ يقول (بالجويات)، وعندما يستوضح السائل منه أكثر يسأله أين يشرب فيقول: مثلاً: القوارة، الروض أو جويات ساق. وهكذا لا تزال التسمية معروفة عندهم وإن كانت العامة من الحاضرة تنطقها بلفظ (الجْوَا) بإسكان الجيم بعد «ال» ثم واو مفتوحة فألف مقصورة أصلها في الفصحى ممدودة[2].

وقد أطلق البلدانيون لفظ الجواء على عدة أماكن متفرقة في أطراف القصيم، وفي بطن الجزيرة العربية أيضا مستدلين بنصوص وشواهد فمن الأماكن التي عرفت باسم الجواء وهي ليست الجواء الذي سنتحدث عنه ان شاء الله هي:

- الجواء: جبل عند رحرحان على طريق الربذة الى المدينة[3]
- الجواء: من قرقرى من نواحي اليمامة[4]، والجواء موضع باليمامة[5]
- الجواء: من مياه الضباب بالحمى حمى ضريه[6]

١- الزبيدى/ تاج العروس جـ ١٠ ص ٧٩

٢- محمد العبودى/ معجم بلاد القصيم ص ٧٥٢

٣- الجاسر/ ابو على الهجرى/ ص ٢٤٢

٤- ياقوت/ معجم البلدان/ جـ ٣ ص ١٧٤

٥- الزبيدى/ تاج العروس جـ ١٠ ص ٧٩

٦- ياقوت/ معجم البلدان/ جـ ٣ ص ١٧٤

ـ الجواء: موضع آخر بدمشق(١)
ـ الجواء: واد في ديار عبس أو اسد(٢) وهذا الموضع من جهات منطقة الجواء التي نحن بصدد الحديث عنها.

وهناك من أضاف الجواء الى (عدنة) كقول ابن الانبارى في شرح بيت عنترة (يادار عبلة بالجواء تكلمي) قال: الجواء بلد يسميه أهل نجد جواء عدنة(٣)

وعدنة يبدو انها من الجواء الواقع شمال وادى الرمة ـ وهو موضوع حديثنا ـ يقول الاصمعى: واذا جزت الرمة من الشمال اخذت في عدنة(٤)

ويعترض الشيخ محمد العبودى على ملاصقة جواء عدنة لوادى الرمة ـ وهذا صحيح ـ وان كان يجب أن نأخذ في الاعتبار أن للرمة فروعا وروافد كثيرة من الشمال قد تشملها تسمية الرمة نفسها.

يقول العبودى: ان أعلاها ـ اى عدنة ـ فيما يظهر هو الحائط الذي كان يسمى قديما فدك في اعلا وادى الرمة واسفلها الجواء في شمال القصيم، ولم أجد نصا يجعلها تمتد إلى أسفل من ذلك اذ يكون بين شرقيها ـ الجواء ـ وغربيها الحائط حوالى أربعمائة كيل(٥).

والجواء موضوع حديثنا هو ما يشكل جزءاً كبيرا من الجزء الشمالى الغربي لمنطقة القصيم قلب شبه الجزيرة العربية(٦).

---

١ ـ البكرى/ معجم ماستعجم/ ص ٤٠١
٢ ـ الزبيدى/ تاج العروس جـ ١٠ ص ٧٩
٣ ـ الانبارى/ شرح السبع الطوال ص ٢٩٦ انظر العبودى/بلاد القصيم ص ٧٥٥
٤ ـ ياقوت/ معجم البلدان رسم عدنة ص ٩٠
٥ ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ٧٥٥
٦ ـ لوريمر/ دليل الخليج جـ ٥ ص ٢٦٤٦ قارن العبودى بلاد القصيم ص ٧٤

◘ يقـول محمـد بن بليهـد: والجـواء قطعة من القصيم تقع في شماليه الغربي وكله واقع في شمال وادى الرمة، والجواء قرى ومزارع ونخيل وجبال أغلب اسماء أماكنه اليوم هي الاسماء التي كانت لها في الجـاهليـة فمن قراه المعمـورة: وثـال، الـروض والعيـون، والقرعا والشقه والشحية وكلها باقية بهذه الاسماء الى اليوم(١)

أمـا صاحب معجم بلاد القصيم الشيـخ محمـد العبودى فيقول: الجواء ناحية هامة من نواحي القصيم تقـع في الشـمال الغـربي منـه أدنـاهـا على بعـد (٣٠) كيلا من مدينة بريدة (شـمالا) وهي قريـة القـرعـاء ويقول: وتبتدىء حدود الجواء التقريبية بخط أوله من الجنوب نقطـة بين القـرعـاء والشقـه ثم تذهب إلى الشـرق فتمـر بأبلق ثم حدود البطـين الغربية ثم ينعطف الخـط إلى الغـرب تاركـا بلدة (قصيبـا) الى الشـمال حتى اذا انتهى من الغرب الى صلاصل انعطف جنوبا تاركا جبلى ساق وصارة الى الشرق منه حتى يصل الى الشحية(٢).

وهذا التحديد ينطبق على ما نراه شاملا لحدود الجواء من القصيم الا اننا نرى أن جوى كل من «قصيبـا، والطـراق» تابعـان للجـواء في مظـاهـرهما التضـاريسية والتعريف اللغوى وشكلهما العام بل وعلاقة مستوطنيهما بالجواء أيضا.

ولهذا فالجواء الواقع في شمال غربى القصيم يشمل البلدان والقرى الآتية:ـ

والتي يشكل أغلبها منازل وديار قبيلتى عبـس واسد قبل ظهور الاسلام:
ضارح (ضارى)، الشقه العليا، ابلق، جهة البطين الغربية، قصيباء القوارة، كبد، الطراق والمخـرم، يكلب، موارد ومياه جبال صارة والموشم (القنان)، الفويلق روض العيون، غاف العيـون، عيـون الجواء، أثال، الهدية، القرعاء غضى الضلفعه الشحية، ولعل منها الفوارة

١ـ محمد بن بليهد/ صحيح الاخبار/ جـ ١ ص ص ٢٥/٢٦

٢ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ٧٥٢/٧٥٣

بالفاء فهي من منازل عبس في القديم اذ عرف جبل قطن الواقع غربا عنها يميل الى الشمال قليلا بجبل عبس يقول الراجز:
(ليس لعبس جبل غير قطن).

وقد عد الاصفهاني كثيرا من المياه والموارد والاماكن المحيطة بالفوارة ومن ضمنها الفوارة من ديار عبس اذ قال، وهذا كله في خط بني عبس[1] وينسب أهالي الفوارة الآثار المتوفرة هناك الى بني عبس وآثار عنترة العبسي[2] هناك.

وسوف لا نتحدث في هذا التعريف عن الفوارة لامور منها:
١ـ المتعارف عليه الآن بين الاهالي بالقصيم ـ بادية وحاضرة ـ انها لا تدخل ضمن بلاد الجواء لبعدها ولكونها الآن قاعدة لكثير من القرى والهجر المحيطة بها.
٢ـ التعريف اللغوي للجواء قد لا ينطبق عليها فهي ليست بمنخفض من الأرض بل هي على أودية وفي أرض براح.

□□□

١ـ الاصفهاني/ بلاد العرب/ ص ص ٦٩/٧٠/٧١/٧٢

٢ـ محمد العبودي/ بلاد القصيم/ ص ص ١٨٧٤/١٨٧٧ وقارن جريدة الجزيرة عدد ٢٥٦٤ في ٨/١٠/١٣٩٩هـ

الجواء في شعر المتقدمين



◘ ذكر كثير من الشعراء القدامى الجواء اما لشهرته ومرورهم به أولكونه من مرابع صباهم وجزء من بلاد قومهم نحاول في عرض بعض من نصوص الذين ذكروه ولعل هذه النصوص تخص جواء القصيم الذي نحن بصدد التعريف به :

كقول امرىء القيس(١)

كأن مكاكى الجواء غديةً صبحنى سلافا من رحيق مفلفل

١ـ ديوانه/ص ١٥٧ شرح السندوبي، وانظر التبريزي/ شرح المعلقات العشر ص ٥٥

وقول زهير بن ابي سلمى[1]

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالحِساء

وقول عنترة العبسي[2] ـ ابن الجواء ـ

يادار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

الى ان يقول:

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا بالحزن فالصمان فالمتثلم

وقول النابغة الجعدي[3] ولعله يخاطب أو يتذكر محبوبته:

ومسكنها بين الغروب إلى اللوى

الى شُعبٍ ترعى بهن فعَيْهَم

أقامت بها البردين ثم تذكرت

منازلها بين الجواء فجرثم

وقول جابر بن حُنيّ التغلبي[4]

فيا دار سلمى بالصريمة فاللوى

الى مدْفع القيقَاء فالمتثلم

أقامت بها بالصيف ثم تذكرت

مصائرها بين الجواء فعيهم

وقول ابو شجرة[5]

لقاء بني فهر وكان لقاؤهم

غداة الجواء حاجة فقضيتها

---

١ ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم الجواء

٢ ـ ديوانه/ ص ص ١٤٢/١٤٣، شرح شلبي والابياري

٣ ـ العبودي/ بلاد القصيم/ ص ٧٥٩

٤ ـ ياقوت/معجم البلدان/ رسم العريمه، قارن العبودي/ بلاد القصيم ص ٧٥٩

٥ ـ العبودي/ بلاد القصيم ص ٧٦٠

وقول الكميت[1]

بنـو أسـد أحمـوا على الـنـاس وقـعـةً
ضواحـيّ ما بين الجِـواء فعـشـرا

وقول ابو حية النميرى[2]

كأني ورحـلى فوق جأب خلالـه
والـفـيـه جنْـبـا صارة فجـلاجـله

الى أن قال:

اذا قلن كلا قال والـنـقـع ساطـع
بلى وهـو واو بالجـواء أبـاجـله

□□□

---

١ ـ البكرى/ معجم مااستعجم/ رسم عثرا

٢ ـ العبودى/ بلاد القصيم ص ٧٦١

▣ يتميز الجواء في القصيم بتعدد اجويته التي هي عبارة عن منخفضات اوتجويفات أرضية تقوم غالبا فيها البلدة وسوف نشاهد هذا الوصف عند الحديث عن بلدان الجواء وقراه. كما يتميز أيضا بتعدد تكويناته الجبلية وشهرتها وهي فيه أكثر من أي جهة أخرى من جهات منطقة القصيم وتتخللها أودية قصيرة تنتهي الى فياض ورياض عطرة.

ولا توجد في الجواء تكوينات رملية كبيرة عدا تكوين رمال (نفود العناق) الواقع في غربي بلدة عيون الجواء، وقليلا من التكوينات الرملية المتحركة في جهة القوارة الجنوبية ومثلها في فيضتي «بقريه وصلاصل» على شكل قصائم تنبت الغضا والارطى، هذا ومن معالم جباله المشهورة ما يلي:

ساق الجواء

وهو جبل ململوم الرأس قليل الارتفاع لمشاهده من قرب الا أنه في أرض مستوية وعالية لهذا يشاهده الناظر اليه من مسافة بعيدة ويتطلع اليه السالك على الطريق المعبد لعيون الجواء، والسالك على طريق رياض الخبراء حتى القرين اذا كانت السماء صحوا وهو مشهور في تسميته في الجاهلية والاسلام وحتى وقتنا الحاضر فقد عرفته الحاضرة والبادية بهذا الاسم وبهذه النسبة الى الجواء لامور منها:
- وقوعه في جهة الجواء من منطقة القصيم.
- انفراده عما حوله من الجبال ولعل ياقوتا قصده حين قال: كأنه قرن ظبي[1].
- شكله المخروطي والظاهر للمشاهد على بعد من جميع الاتجاهات قال الاصفهاني: ان ساقا جبل هضبة واحدة شامخة في السماء[2] وهو بلفظ ساق الرجل.[3]

١ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم ساق

٢ـ الاصفهاني/ بلاد العرب/ ص ٣٧

٣ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم ساق

قال زهير[1]:

نشـــرن من الـــدهـنـــاء يقطعن وسطهـــا
شقـــائــق رمـــل بيـــنهـــن خمائـــل

فلما بدت (ســـاق الجـــواء) وصـــارة
وفـــرشـــي وحـــا واتهـــن الـــقـــوابـــل

طربـــت وقـــال الـقلب هل دون أهلهـــا؟
ومـــن جاورت الالـــيـــال قلائـــل

وقد يسمى ساق الفرد لانفراده في الرؤية وحده بعيدا عما حوله يقول الحطيئة[2]:

نظـــرت الـــى فوت ضحـــيّ وعـــبرتـــي   لها من وكـــيـــف الـــرأس شن وواشـــل
الـــى الـــعـــير تحدى بين قو وضـــارج   كما زال في الـصبـــح الإشـــاء الحـــوامـــل
فاتـــبـــعـــتـــهـــم عيـــنيّ حتى تفـــرقـت   مع الليـــل عن (ســاق الفـــريـــد) الجـمائـــل

وقول الشاعر تميم بن ابى مقبل[3]

سلكـــن الـــقـــنـــان بأيّـــمانهـــا وســـاقـــا وعُـــرفَـــة ساق شمالا

وقول الراجز[4] مخاطبا ابله:

يا إبلـــي هل تعرفيـــن ســـاقـــا؟
قـــالت نعـــم، وقُورَها الانساقا

والواقع أن وصف كل من هؤلاء الشعراء القدامى لمسير رواحلهم وركابهم وهي تجتاز الطريق من عند (ساق) يؤكد بانه كان علما مشهورا لطريق كان مطروقا.

---

١ ـ محمد العبودي/ بلاد القصيم ص ١١٣١
٢ ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم ساق
٣ ـ البكرى/ معجم ماستعجم/ ص ٧١٣
٤ ـ نفس المصدر السابق ص ٧١٤

وحتى أشعار العامة في عصرنا الحاضر له منها نصيب لشهرته فقد الغز فيه أحدهم مع (الحويض)[1] فقال:

أسألــك عن (حــوض) يزمــزم بمضــاه
وســاق عرى ما تجيــهــا الهــدوم

فأجابه شاعر آخر مفيد بانه حل اللغز:

شلت (الحـويض وسـاق) في جمرة القيض
متــكــلف ياجــعــل عمــرك يدوم[2]

وجعله الجيـولـوجيـون علما لمعرفة بعض الطبقات السفلى الحاوية لكميات من الماء اذ عرفوها باسم (تكوين ساق)[3].

□□□

١ - الحويض. جبل صغير تابع لمنطقة حائل يشاهده على بعد في أرض مستوية السالك على الطريق المعبد من بريدة الى حائل بعد شرى.

٢ - العبودي/ بلاد القصيم ص ١١٤٠

٣ - مجلة الدارة/ العدد الاول/ السنة الخامسة ربيع الثاني سنة ١٣٩٩هـ (دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية)

صارة: عبارة عن سلسلة جبلية سوداء تميل الى الحمرة قليلاء، تنقاد من الشرق الى الغرب وتقع في شمال غربي الجواء وشمال وادي (الفويلق)

وخناصر صارة جبيلات صغار متناثرة حول صارة وقد تجمع معها على صارات ذكرها لبيد رضي الله عنه بقوله[1]:

فأجاد ذي رقد فاكتاف ثادق فصارة توفى فوقها فالا عابلا

وقرنها بما حولها من جبال وموارد الشاعر اوس بن حجر بقوله[2]:

كأنهم بين الشميط و (صارة)
وجرثم والسوبان خشب مصرع

وحن الى ما حولها الامير محمد بن عبدالملك الفقعسي بقوله[3]:

سقى الله حيا بين صارة والحمى
حمى خيبر صوب المدجنات المواطر

وقوله:

وهل تبدونْ لي بين عرفة صارة ويين خراطيم القنان جذوع[4]

وخص لغلة الاصفهاني (عرفة صارة) بنباتاتها الجيدة حين قال:

عرفة صارة: وهي قفاف واجارع تنبت الشقاري، والصفاري والقلقلان والخزامى وهن من ذكور العشب[5].

١ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم صارة

٢ـ البكرى/ معجم ماستعجم/ رسم السوبان/ انظر ديوان اوس

٣ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم صارة

٤ـ نفس المصدر السابق/ رسم عرفة صارة

٥ـ الاصفهاني/ بلاد العرب/ ص ٣٩

وذكرها راجز انها من مراعيه الطيبة التي يرتادها في اخريات النهار:

فعرفتي صارة بعد العصر[1]

وتعرف (عرفة صارة) الآن باسم (الشرفة) وقد تسمى شرفة صارة[2] ولعلها عرفت بمراعيها الخصبة يقول العبودي:

والى الجنوب من صارة روضة تنبت الجيد من العشب ذى الرائحة الزكية وهي مفيض لعدد من التلاع والشعاب[3].

وقد يشتاق الى مراتع صارة من عاش فيها وتنسم عليل هوائها فهذا أحدهم وهو في حمص[4] من الشام لم يلهه هدير ماء العاصى ولا نسماته الرقيقة عن ما عهده في مراتع صباه يقول متشوقا:

خليلي ان حانت بحمص منيتي	فلا تدفناني وارفعاني إلى نجد
ومرا على أهل الجناب بأعظمي	وان لم يكن أهل الجناب على القصد
وان انتما لم ترفعاني فسلما	على (صارة) فالقور فالابلق الفرد
لكيما ارى البرق الذى اومضت له	ذرى المزن علويا وماذا لنا يبدى

وحظيت صارة كعلم من أعلام الجواء بذكر كثير من شعراء الجاهلية والاسلام ذكروها مفردة أو مقرونة بما حولها وقد عرض لاكثرهم الشيخ محمد العبودي في معجمه[5].

الموشم (القنان)

هي الاخرى سلسلة صخرية تنقاد من الشمال الى الجنوب وتكاد تشكل الحد الشمالي الغربي للجواء حيث تنتهي قريبا من جبال الفوارة غرب القصيم، وهي جبال مشهورة الآن

---

١ - نفس المصدر السابق/ ص ١٢٥

٢ - العبودى/ بلاد القصيم/ ص ١٣٢٨

٣ - العبودى/ بلاد القصيم ص ١٣١٧

٤ - ياقوت/ معجم البلدان/ رسم حمص

٥ - العبودى/ بلاد القصيم/ ص ص ١٣١٧، ١٣٢٩

بين البادية الا أن اسمها في القديم (القنان[1]) كما حققه الاستاذ العبودى بشواهد كثيرة ذكرت قرائن لها بقيت على اسمها. ويعلل العبودى سبب التسمية بالموشم بقوله:

يمكن أن يقسم الموشم الى ثلاثة أقسام من حيث اللون فوسطه هضاب تميل الى الحمرة، وشرقه سلسلة جبال سوداء وشماليه جبال سوداء أيضا في بعضها تلوين في حجارتها وتلون حجارته هو السبب في كونه سمي الموشم تشبيها له بجلد الانسان الذى فيه وشوم اخذته العامة من ذلك لان لون صخوره ليس واحدا. . ويقول: انه حوالى مسيرة يوم للابل وفيه مراتع جيدة[2].

وقد زرته وشاهدت هذا التلوين الذي يبدو على حجارته من قمة الجبل الى سفحه وكانه وشوم فسبحان من أبدعه ـ انظر الصورة ـ



منظر لاحد جبال (القنان) الموشم ويظهر فيه التلوين الطبيعي كالوشم

---

١ ـ نفس المصدر السابق/ ص ص ٢٣٤٨، ٢٣٦٥

٢ ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم /ص ص ٢٣٤٨، ٢٣٤٩

ويظهر في وسطه شعاب وتعرجات على شكل اودية تزينها الاشجار الجميلة وفي قممه قباب من الصخور كأنها ملاجيء ـ انظر الصورة ـ



منظر طبيعي لاحد اودية جبال الموشم

عرفه الاقدمون بانه يقع في اصطمة بلاد بني اسد[١] اي في وسطها ويظهر انه كان ملجأ لبعض قطاع الطرق منهم فقد اشار شاعر اسلامي هو نهشل بن حري[٢] الى هذا بقوله :

١ـ الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٣٨٨

٢ـ انظر المصدر السابق نفسه ص ٣٨٨ + هامشها، وقارن محمد بن بليهد / صحيح الاخبار حـ ١ ص ٣٠

ضمن القنان لفقعس سوآتها
إن القنان لفقعس لمعمّرُ

وقد ذكر (القنان) لبيد بقوله(١):
فنعاف صارة فالقنان كأنها   زبر يرجعها وليد يمان

وشملته امطار وسيول السحاب الذي تخيله امرىء القيس في معلقته اذ قال(٢):
أصاح ترى برقا أريك وميضه   كلمع اليدين في حبي مكلل
الى ان قال:
ومر على القنان من نفيانه   فأنزل منه العصم من كل مؤئل

وجعله زهير بن ابي سلمى على يمينه حين رحيله الى الرس بقوله(٣):
بكرن بكورا واستحرن بسحرة
فهن ووادي الرس كاليد للفم
جعلن القنان عن يمين وحزنه
وكم بالقنان من محل ومحرم

وكأن الطريق حوله مطروق يقول تميم بن أبي بن مقبل(٤):
سلكن القنان بأيمانها   وساق وعرفة ساق شمالا
ومثله كعب بن زهير بقوله ايضا(٥):
جعلن القنان بابط الشمال   وساق العناب جعلن اليمينا
ويصبضن بين اداني الغضا   وبين عنيزة شأوا بطينا

١ـ ديوان لبيد ص ١٣٨

٢ـ ديوان امرىء القيس/ ت السندوبي ص ص ١٥٦، ١٥٧ وقارن التبريزى/ شرح المعلقات العشر ص ٤٩، ٥٢

٣، ٤ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ٢٣٥٣، ٢٣٥٥

٥ـ المصدر السابق نفسه ص ٢٣٥٧

وقول طفيل الغنوى[1]:

ولما بدا حزم القنان وصارة ووازنَّ من شرقي سلمى بمنكب
انخنا فسمناها النطاف فشارب قليلا وآبٍ صدَّ عن كل مشرب

ان توافق هذه النصوص يشير الى ان هناك طريقا يمتد بين الشمال والجنوب حيث بلاد بني اسد في الشمال وجبلى سلمى وأجا والجنوب حتى وادى الرمة وجنوب القصيم ولعله مسلك اما للامتيار من نخيل ومزارع حوض الرمه في القصيم او للاتصال والتنقل وراء المرعى والكلأ، المهم ان هذا الطريق الذى يجتاز القنان اكده اكثر من شاعر جاهلى واسلامى ويوحى بانه طريق مهم ومسلوك في السابق ولعله هو طريق (الجواء) كما اسماه اوس بن حجر في قوله[2]:

تضمنها وارتدت العين دونها
طريق الجواء المستنير فمُذْهبُ

١ـ ديوان طفيل الغنوى/ ت محمد عبدالقادر ص٢٨

٢ـ ديوان اوس بن حجر/ ت محمد يوسف نجم ص ٥

◻ جال مرتفع متكون من صخر متفتت وطينة صفراء يقع شمال غربي بلدة القوارة من الجواء ويشرف من الغرب على تجويف ارضي واسع عرف باسم فيضة (روضة) بقرية ومن الشمال والشرق امتداد سهل الخفيات والترمس عرف قديما باسم (رعن) ولكن العامة عرفته باسم (خشم الرعن) تشبيها له بخشم (أنف) الانسان فالمشاهد له من بعد سواء من الشمال او الجنوب يشبهه تماما بأرنبة الانف لنتوئه في افق الرؤية من بعيد.

ولهذه التسمية اصل في اللغة ذكر في التهذيب: الرعن الانف العظيم من الجبل تراه متقدما[1] وذكره الهجرى في مخطوطته (التعليقات والنوادر) يقول عبدالعزيز بن زراره[2]:

فلما بدت جلذية من أمامنا
وفتك وجاوزنا بلاد تميم
واعرض (رعن) من (خفاف) كأنه
نعائم ربد بينهن ظليم
بكيت بكاذى الودعتين بلده
عن الشدى رجزاء القيام هضيم

وقصد (برعن) خشم الرعن، (وبخفاف) ما سمى الخفيات وهي الآن مزارع للسديرى شمال قصيبا من الجواء.

وذكره العونى ضمن قصيدته المشهورة (بالخلوج) بقوله[3]:

وابكى على دار ربينا بربعها
معلومها (خشم الرعن) هوشمالها

١ـ الازهرى/ التهذيب/ رسم الرعناء قارن العبودى/ بلاد القصيم ص ٩٠٦

٢ـ مخطوطة الهجرى في دار الكتب المصرية/ قارن الجاسر/ ابو على الهجرى وابحاثه ص ٢٢٥.

٣ ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ص ٩٠٦، ٩٠٨

وشاعر شعبي معاصر وقرنه بما حوله ايضا من اماكن بقوله حين وصف برقا(١):

على القواره كالمواضي إلى ضاحٍ يسقى صلاصل (والرعن) ويقربه
يسقى من المدُّا إلى غرس صياح وسيله يعلّ منيصفه والغبيه

عنز الفويلق (ساحة الفويلق)

وهى اكمة سوداء ناتئة تقف على مجرى وادى الفويلق من جهة الجنوب الشرقى عند مفيض الوادى على سهل المليدا غرب عيون الجواء.

وروى ياقوت قوله: فاما العنز فهو بغير هاء والعنز من الارض وهو ما فيه حزونة من اكمة او تل او حجارة(٢).

وقريب منها جبل صغير يطلق عليه الاهالى هناك اسم (التيس) بجانب العنز ولعل لتسميتها اصلا قديما باسم العنيزتين ذكرهما عنترة العبسى بقوله(٣):

كيف المزار وقد تربع أهلها
بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

وقول أحدهم(٤) وقد قرنها بضلفع:

اقرين انك لو رأيت فوارسي بعنيزتين الى جوانب ضلفع

واشار العبودى الى احتمال ان التسمية محدثه حيث قال ان اسمه القديم كان ـ فرشا ـ استدلالا بقول زهير:

فلما بدت ساق الجواء وصارة وفرش وحما وابهن القوابل

---

١ ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ص ٩٠٦،٩٠٨

٢ ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم عنز

٣ ـ التبريزى/ شرح المعلقات العشر ص ١٨٢

٤ ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم عنز

ولعل اسمها القديم هو عنيزتين وهما ما قصدهما عنترة في قوله الذى اشرنا اليه، ثم ان نص الاصبهانى الذى اورده في تعريف عنيزتين بقوله: اكمة سوداء بين البصرة ومكة[1] يسند هذا وقصده بين البصرة ومكة طريق حاج البصرة الذي يمر بقطاع الجواء من القصيم متفرعا من النباج[2].

الحنادر

عبارة عن نتوءين أحمرين متوازيين على رأس جال مشرف على تجويف أرضي يحيط بها، وتقع الحنادر غربى عيون الجواء وشمال (المليدا) ويشاهدهما الناظر من سهل مليدا الجواء بوضوح يقول العبودى[3]: واسمها مشتق من وصفها اذ الحندورة في الفصحى معناها حدقة العين وهذا ينطبع في ذهن من ينظر اليها من جهة الجنوب اذ الجال المشرف الذي تركبانه كأنه الجبهة وهما فيها كالعينين البارزتين، ثم يقول: ويدل على اشتقاقها اللغوى أن الكميت وهو اسدى وبنو اسد كانوا يسكنون تلك الناحية وما كان منها الى الغرب قد استعملها في شعره قال:

لما رآه الكاشحون من العيون على الحنادر



منظر لنتوء جبلي الحنادر

1- الاصبهانى/ الاغانى/ جـ ٩ ص ٢٢٢

2- الحربى/ المناسك/ ص ٦٠٨

3- العبودى/ بلاد القصيم/ ص ٨١٩

وذكر الحنادر إلى جانب العيون في بيت الكميت يلفت نظرنا الى أن نقول إنه ربما كانت الحنادر وهى القريبة من العيون عيون الجواء سميت بذلك تشبيها لها بحدقتى العين في وجه جسم في الجواء فيه العيون عيون الجواء على «التورية» أهـ.

حمار الضلفعة

هو تكوين أشبه ما يكون بجبال يقف عند انتهاء امتداد سهل مليدا الجواء ويشرف على بلدة الضلفعة من الجواء. وعرف هذا الجبال باسم (حمار الضلفعة) ويقابله في التسمية بعيدا في شمال الجواء (حصان القوارة).

حصان القوارة

عبارة عن نتوء جبلى أحمر اللون على شكل قارة منفردة في مكان يحتل وسط بلدة القوارة وعلى مقدمته من جهة الجنوب صخرة كأنها رأس حصان وبقية القارة تشكل في مظهرها العام على بعد من وسط البلدة جسم الحصان ـ انظر الصورة ـ ولهذا المنظر طبق الاهالى عليه تسمية الحصان.

يقول الاستاذ العبودى عنه انه: قارة جبلية صماء حمراء اللون تظهر وكأنها حصان رابض رأسه إلى الجنوب مرفوع ثم حاركه ثم قطنه ثم مؤخرته إلى الشمال، وسمى بهذا الاسم لمشاكلته الحصان، والواقع أنه بابى الهول الموجود بمصر اشبه منه بالحصان ولكن الذين سموه بالحصان لم يكونوا يعرفون أبا الهول ويقع في وسط الجو الذى فيه قرية القوارة ويبلغ طوله من الشمال الى الجنوب حوالى مائتي متر[١].

اقول لعله كان في السابق يسمى (ضلفع) وتسمية العامة له الآن بالحصان استنادا لقول الشاعر:

بدت لى ولـلـتـيـمـيِّ صهـوة ضلفـع
على بعـدهـا مثـل الحصـان المحجـل[٢]

١ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم/ ص ٧٩٤

٢ ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم ضلفع

ثم ان نص ياقوت في روايته عن ابى محمد الاسود ينطبق عليه ايضا اذ قال : ضلفع : قارة طويلة بالقوارة وهي ماءة وبها نخل من خيار دار ليلى لبني اسد بين القصيمة وسادة(1).

ان هذا النص ينطبق على هذا النتوء الجبلي في داخل جو او منخفض بلدة القوارة من الجواء لامور منها انه خصها بالقوارة التي توجد فيها الآن ، وقال حولها نخل ولا يزال النخل والماء متواجدين هناك للحرث والزرع أيضا ، وقال بين القصيبة ولربما قصد بالقصيبة (جو قصيبا) الواقع شمال شرقى بلدة القوارة ، وقصد بقوله (وسادة) مرتفعا قرب جبل عنز الفويلق يسميه أهالى الجواء هناك (سادة الفويلق) ويقع جنوب غربى القوارة .

اما كلمة (ليلى) فهى اما زائدة او تكرار لكلمة لبنى . ثم ان شكلها قارة مستقلة عما حولها وتقع في قلب البلد يقول الزبيدي : ضلفع قارة ببلاد اسد(2) ونصر يقول ضلفع قارة ببلاد بنى اسد كأنها حائط(3).



منظر لقارة (حصان القوارة) بالجواء

1 ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم ضلفع

2 ـ الزبيدى/ تاج العروس حـ5 ص 435

3 ـ انظر العبودى/ بلاد القصيم ص 1442

ومن هذا التحليل لهذا النص اخالف الاستاذ العبودى الذى طبقه تماما على (الضلفعة او حمار الضلفعة) - انظر ص ص ٨٠٩، ٨١٠ وص ص ١٤٤١، ١٤٤٢ من كتاب بلاد القصيم للشيخ العبودى.

ويقول الاستاذ العبودى نفسه ان اهل القوارة يسمون الحصان المذكور (القارة) بتخفيف الراء لانه بالفعل قارة صخرية وبعضهم يسميه القارة الحمراء لان لونه أحمر ولا يكاد القدماء يسمونه بغير ذلك. ولقد جاءت هذه التسمية (القارة الحمراء) في شعر ينسبونه لبني هلال عندما كانوا هم عمار القوارة وسكانها[١].

ويصف الشعر بئرا يقال لها (ام الحذل) تقع غرب القارة (الحصان) وما حولها من نخيل - وهذا يتفق مع نص ياقوت من حيث توفر الماء والنخل وتسمية القارة ايضا. يقول الشاعر[٢] في تحديد مكان البئر:

عن رأسْ (القارة الحمرا) إمام المصلى
مع ايسر المشراف توصيف شايب
تسع ميّة من غرس جدى محمد
منايح الجيران غير القرايب

لهذا اقول ان اصل اسم (حصان القوارة) ضلفع ولا يتنافى هذا مع وجود اسم الضلفعة[٣] البلدة الحالية بالجواء والتي يقال ان أصل تسميتها ضلفع وقد ذكرها تميم بن نويره حين رثا اخاه مالكا الذي قتل هناك[٤].

ومع طول الزمن خصت العامة الضلفعة بالحمار - والقوارة وقارتها الحمراء بالحصان.

١، ٢- محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ص ٧٩٤، ٧٩٥

٣، ٤- انظر موضوع بلدان وقرى الجواء من هذا الكتاب

▣ اشبه ما تكون بأكمة كبيرة لونها يميل الى السواد منفردة في وسط جو منخفض تميل تربته الى السباخ، وتقع غربي جنوب بلدة القرعاء من الجواء، وتعرفها العامة باسم (المضباعة) فقد كانت مأوى للضباع وتسمى (مجحرة المضباعة)، ولعل لشكلها الطبيعي اصلا من تسميتها يقول ياقوت: وقيل الضبع من الارض أكمة سوداء مستطيلة قليلا[1].

اما العبودي فيرجع تسميتها الى ما عرف سابقا باسم (ضبع) وهو جبل على ما عرفته النصوص التي استشهد بها شمال غربي جبل (قطن) وخارج عن قطاع الجواء.

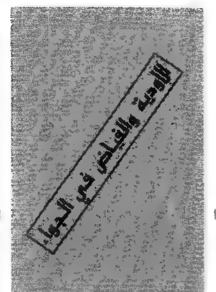
وقد سألت عنه حين تحقيقي لبعض الاماكن هناك فأكدوا لي وجود تسمية مثل هذا الجبل وبشكله الموصوف به في ذلك المكان وقد نقل ياقوت قول نصر في وصفه - واستشهد به الاستاذ العبودي/ يقول نصر: ضبع جبل فارد بين النباج والنقرة وسمي بذلك لما عليه من الحجارة التي كأنها منضدة تشبيها لها بالضبع وعرفها لان للضبع عُرْفا من رأسها الى ذنبها[2].

واستدل العبودي ايضا بنص الامام الحربي - ذكر فيه ضبع، ونص الحربي جاء اعتراض في سياقه - انظر صفحة ٦٠٨ - ٦١١ من كتابه المناسك تحقيق حمد الجاسر - وفي نهايته يبدو عليه التشويش في العبارة أو في نقلها. ثم هو مع ذلك يصف المعالم التي ضل بها فيما بعد (جبل قطن) لسالك طريق النباج النقرة اي للذاهب الى مكة.. ويبدأ النص بقوله: كان ابي أضل الطريق من وراء قطن.. الخ[3]

لهذا فتسمية هذه الاكمة في الجواء بالمضباعة او خشم المضباعة اشترك فيها الاصل اللغوي وكونها مأوى سابقا لحيوان الضبع حيث يجد في شقوقها المتعددة والطويلة ملجأ ومأوى فاسمتها العامة هناك (بالمضباعة).

١،٢- ياقوت/ معجم البلدان/ وسم ضبع قارن العبودي/ بلاد القصيم ص ص ٩٠٨، ٩٠٩

٣- الحربي/ المناسك/ ص ٦٠٨



وادي الفويلق

وادٍ كبير يقع في وسط الجواء ويتجه من الغرب الى الشرق تتجمع مياهه من مرتفعات جبال صارة وخناصر صارة وبعض جبال الموشم (القنان) وجبال بقيعاء والاصبعه وساق الجواء ويمر مجراه بالمليدا الشمالية مليدا الجواء وينتهي في جو عيون الجواء ويلتحم مع وادي الباطن في مكان يقال له القطع.

وقامت الأن على جنبات وادي الفويلق زراعات حديثة بعد استنباط المياه الجوفية واستخدام الميكنة الزراعية واحلال مشروع استغلال الاراضي البور، وصفه لوريمر بأنه سهل عظيم[1] وحقق الشيخ العبودي بان اسمه القديم [السوبان][2] الوارد في قول زهير وهو يصف ظعائن تحملن من اعلا جرثم عامدات الى الرس بقوله:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن	تحملن بالعلياء من فوق جرثم

الى ان قال:

بكرن بكورا واستحرن بسحرة	فهنّ ووادي الرس كاليد للفم
جعلن القنان عن يمين وحزنه	وكم بالقنان من محل ومحرم
ظهرن من (السوبان)ثم جزعنه	على كل قينيٍّ قشيب ومفأم
ووركن في (السوبان) يعلون متنه	عليهن دل الناعم المتنعم

١- لوريمر/ دليل الخليج جـ٥ ص ٢٦٤٦ قارن/ محمد العبودي/ بلاد القصيم ص ص ٦٩، ٧٠

٢- محمد العبودي/ بلاد القصيم/ ص ص ١٨٨٠، ١٨٨١

وذكره أيضا بهذه التسمية كل من (لبيد)، وأوس بن حجر فقد ذكرا مواضع كثيرة كلها عنده وباقية على اسمائها حتى الآن واستأنس الاستاذ العبودي ايضا بنص رواه ياقوت عن نص الاسكندري قال فيه: الجُوِيّ: جبيل نجدي عنده الماءة التي يقال لها الفالق(١).

ولعل اسم هذه الماءة كما يقول العبودي غلب اسمها على الوادي وصغره المتأخرون(٢).

الباطن

واد في الجواء تتجمع مياهه من مرتفعات (الحنادر والموشم) والجبال الواقعة غربي عيون الجواء وجنوب الروض وينتهي بروض العيون واذا جاء الماء قويا دخل مزارعها وسقى نخيلها وربما يصل الى عيون الجواء.

الترمس

وتسميه العامة الترمص بالصاد وهو وادي كبير وطويل ويمتد في حدود الجواء الشمالية مياهه تنحدر من جبال الموشم (القنان) وغيرها مما يصاقب حدود منطقة حائل هناك وينتهي في مجراه الى تكوين رمال ناظرة شرقا حيث تحجزه الرمال هناك في مكان يسمى محير الترمس وارضه خصبة جدا، ومنه ثلاث شعب تنطلق من مدارجه وتتجه الى الجنوب حيث الجواء وتنتهي بفيضة (بقريه) غربي القوارة وتسمى اعيوجات لعدم استقامة مجراها(٣).

١ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم الجواء

٢ـ العبودي/ بلاد القصيم/ ص ١٨٨٥

٣ـ نفس المصدر السابق/ ص ٣٧٣

بقريه

فيضة (روضة) كبيرة شمال غربي القوارة يطل عليها من الشرق جبل (خشم الرعن)، وهي عبارة عن تجويف أرضي واسع وتدخلها المياه ولا تخرج منها تصل اليها من المرتفعات المطلة عليها من جميع جهاتها واهمها شعب تنطلق من وادي الترمس الواقع شمالا عنها.

وهي روضة غنا اذا اعشبت، وتنبت الطرفا ويزرع أهل القوارة قاعها شتويا بالقمح.

يقول الاستاذ العبودي لعل أصل تسمية (ذو بقر)[1] في قول جرير ينطبق عليها:

جعلن القصد عن شطب يمينا
وعن اجماد (ذى بقر) شمالا

ويقول ان (شطب) وادي في (الطراق) الواقع الى الغرب من القوارة ومن بقريه ايضا.

صلاصل

بفتح الصاد الاولى وكسر الثانية وهي روضة على شكل جو تطل عليها مرتفعات من الشرق وتقع جنوب غربي القوارة وفيها قصائم رملية تنبت الغضا، أرضها معطار جيدة العشب والكلأ تقوم على المدارج الصخرية للأودية المنحدرة اليها من الجنوب (قلات) تجمع الماء من الامطار وتردها البادية ايام الصيف وهي على شكل نقر عميقة في الصخور تحفظ الماء طويلا، ولعل لبيدا أشار اليها حين جف ثماد (الماء القليل بالجفر) الذي يرده حمار وحشه في الصيف تذكر صلاصل بقوله[2]:

فلما اعتفاه الصيف ماء ثماده
وقد زايل البُهْمى سفا العرب[3] ناصلا
ولم يتذكر من بقية عهده
من الحوض والسؤبان الا صلاصلا

---

١ ـ العبودي/ بلاد القصيم/ ص ٦١٠

٢ ـ العبودي/ بلاد القصيم/ ص ١٣٦٤

٣ ـ نبات ييبس ويسقط منه السفا

وقال ياقوت: صلاصل بالفتح ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة ولهذا فهي تحمل هذه التسمية من قديم[1].

ويزرع أهالي القوارة قاعها قمحا ـ بعليا ـ على المطر واحيانا اذا زاد المطر غرقت الزروع.



مياه وادي الفويلق وقد احاطت بمزارع عيون الجواء في عام ١٤٠٢هـ

١ ـ مجلة المنهل / عدد ربيع الاول عام ١٣٨٩ هـ / المجلد ٣٠

الخفية والخفيات

▣ هما روضتان على شكل جوين يقعان شمال قصيبا، والتسمية قديمة ولعل الاصفهانى عناها حين قال (والخف لهم)[1] أى لبنى يربوع وقصدها عبد العزيز بن زراره بقوله[2]:

وأعـرض رعـن من (خـفـاف) كأنـه نعـائـم ربـد بيـنهـن ظليـم

فخشم الرعن شمال القوارة، والخفيات تقع الى الشمال الشرقى منها وأرضهما معطار وقد استصلحهما اخيرا الامير محمد السديرى وفجر فيها مياه عميقة عذبة وأقام مشروع تربية للماشية من الابل والاغنام وحتى الظباء جعلها طليقة في ساحة واسعة محاطة بالاسلاك ومساحتها الزراعية واسعة جدا[3].

العصودة

▣ وهي منخفض أرضي على شكل جوين مستطيلين وقد تسمى (العصاود) ويقعان غربى عيون الجواء، وأرضهما خصبة جدا يطل عليهما من الشرق جال شديد الانحدار يسمى جال العصودة، وتنتهى اليها مياه الاودية المنحدرة من السمراء الواقعة غربًا عنها، واذا اعشبت في فصل الربيع بعد المطر تكون نزهة جيدة المنظر والرائحة ويقصدها الناس من بعيد.

جراميز

▣ هي روضة على شكل جو تحيط بها قور من جميع جهاتها وتقع جنوب غربى اثال ولعل مضرس بن الربعى عناها بقوله[4]:

تحمـل من ذات الجـرامـيـز اهـلـهـا

وقـلص عن نهى الـقـريـنـة عامـره

وقد استصلحت ارضها زراعيا.

---

١ ـ الاصفهانى / بلاد العرب / ص ٢٦٨

٢ ـ الجاسر / ابو على الهجرى وابحاثه / ص ٢٢٥

٣ ـ العبودى / بلاد القصيم / ص ص ٩٢٢، ٩٢٣ قارن جريدة الجزيرة رقم ٨٤٠ في ١٣٩٤/٢/٦هـ

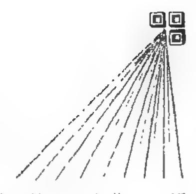
٤ ـ محمد العبودى / بلاد القصيم / ص ٧١٥

عبـارة عن منخفضـين خصبـين يقعان شمال الشقة العليا وشرقي اثال وتحيط بهما اكمات وقـور ترابيـة صخـرية وتنتهي اليهما شعب قصيرة من الاودية وقد استصلحت ارضهما زراعيا وفجرت فيهما ينابيع الماء وهو قديم التسمية قال نصر الاسكندري : الابلقان جوان فيهما اكم بيض وجصاص من حق بني عبس[1].

وتتعـدد في الجـواء الفيـاض والـرياض الكثيرة وكلها خصبة التربة جيدة المرعى امثال (الغبيـة وفـريجـة وام خطـوط) شمال غاف عيـون الجـواء، وفياض مليدا الجواء والشحية وقد استنبطت اخيرا المياه العميقة في بعضها وتحولت الى حقول للزراعة كبيرة للقمح في الشتاء وتربية الماشية والخضار والبطيخ وأنواع الفواكه في الصيف.

---

١ ـ نفس المصدر السابق / ص ٢٧٣





الاهمية التاريخية للجواء

السدارس لهذا الجزء من منطقة القصيم ومن خلال نصوص المتقدمين حاصة الشعراء الذين عاشوا فترة من حياتهم بين مرابعه يستطيع أن يلمح أهميته الكبيرة قبل ظهور الاسلام ويوم كانت القبائل العربية تتحكم فيها الكثرة والشجاعة

■ فلقد استوطنت الجواء أكثر من قبيلة وتوزعت بعض مياهه كثير من فروع وبطون القبيلة الواحده فشاركت قبيلة بني اسد قبيلة عبس ببطونها اجزاء كثيرة من الجواء وظلت القبيلتان متصاقبتين في كثير من الموارد - انظر الاصفهاني في (بلاد العرب) ص ص ٣٩، ٤٤، ٤٥ / ٧٠، ٧١، ٧٢

■ اكثار ذكر الشعراء لكثير من معالمه والتغني بها منهم امرىء القيس، زهير، لبيد، عنترة العبسي، الطفيل الغنوي، كعب بن زهير، النابغة الجعدي ومحمد بن عبدالملك الفقعسي واوس بن حجر والحطيئة وغيرهم ولن أعرض أقوالهم في هذا التعريف الموجز عن المكانة التاريخية للجواء مكتفيا بما أوردته من نصوص لبعضهم حين ذكر وتحقيق بعض معالم وبلدان الجواء في هذا البحث، ولعل التغني بالمرابع وذكر الاماكن في الشعر - وخاصة القديم - (انما هو نتيجة العلاقة المتبادلة والارتباط الحي بين المكان والسكان او بالاحرى بين البيئة والنفس[1]))

١ـ ديوان عنترة/ ت محمد المولوي ص ١٦

■ وجود معالم قديمة تدل آثارها الباقية على تجمع سكاني وتحصين قوى مثل ما يشاهد في مخلفات قصر ـ الحلة غرب عيون الجواء ـ وما يشاهد من بقايا استحكامات او مساكن على كثير من الاكيات والمرتفعات التي تشكل سطح الجواء[1].

■ اجتياز طريق أو طرق مشهورة ـ بالجواء ـ للربط بين شمال القصيم بل وجهات جبلي أجا وسلمى وجهات حوض وادي الرمة الخصيب وخاصة ما يمر بجبل (القنان) الموشم وقد اوضحت هذا عند الحديث عن هذا الجبل ضمن معالم الجواء.

■ شمول الجواء على مراعي خصبة خاصة ما كانت حول (صارة وعرفتها)[2] أو ماكان في فياضة ورياضه العطرة مثل بقرية صلاصل والعصودة اوما اكتنف مجرى وادي الفويلق.

■ قامت على ارضه معارك كثيرة في الجاهلية والاسلام بين القبائل ولعل اهمها وأشهرها بعض أيام حرب (داحس والغبراء) التي استمرت أربعين سنة[3] بين بني عبس وذبيان بسبب رهان على سباق فرسي[4] داحس والغبراء اللتين قال فيهما عنترة العبسي:

فليتهما لم يجريا قيد غلوة

وليتهما لم يرسلا لرهان[5]

ومن أول أيامها يوم (المريقب) ولا يزال هذا المكان يحمل نفس التسمية في الجواء قريبا من (غاف عيون الجواء) حاليا.

وقد أشار اليه عنترة ايضا بقوله[6]:

فلتعلمن اذا التقت فرساننا يوم (المريقب) أن ظنك احمق

وانتهت بصلح بدأت خيوطه عند جبل (قطن)[7].

ومن المعارك القديمة التي سبقت ظهور الاسلام وكانت قرب جبل (ساق الجواء) ما اشار اليه خالد بن جعفر بن كلاب بقوله[8]:

١ـ انظر موضوع الآثار القديمة في الجواء من هذا البحث

٢ـ الاصفهاني/ بلاد العرب/ ص ص ٣٩، ١٢٥

٣، ٤، ٥ـ ابن عبدربه/ العقد الفريد/ حـ٥/ ص ١٥٢

٦ ـ ابن عبدربه/ العقد الفريد/ حـ٥/ ص ١٥٤

٧ ـ نفس المصدر السابق/ حـ٥/ ص ١٥٩

٨ ـ الأصبهاني/ الاغاني/ حـ١١/ ص ٨٤ وهامشها

ويربوع بن غيظ (يوم ساق) تركناهم كجارية وئيد

وما كان في (القنان الموشم) من لقاء هائل اضطر الشاعر الطفيل الغنوى ان يعتذر لفراره مع الجيش بقوله(١):

وان يك عارا بالقنان اتيته فراري فإن الجيش قد فر أجمع

وقول عنترة العبسى مسجلا ما حدث في (ذات الرمث) المسماة حاليا (نقيرة الرمث) بين عيون الجواء واثال بقوله(٢):

وبني صباح قد تركنامنهم جزراً بذات الرمث فوق أثال

ومن المعارك التي حصلت في الجواء في صدر الاسلام ماذكره ياقوت بان في الجواء وقعة بين المسلمين وأهل الردة من غطفان وهوازن في أيام ابي بكر رضي الله عنه فقتلهم خالد بن الوليد(٣).

وبعد انتشار جيوش الفتوح الاسلاميه شاركت فيها قبيلة عبس التي تستوطن معظم اجوية الجواء حين ذاك(٤).

ومن المعارك التي حصلت في الزمن القريب في الجواء بين بعض القبائل منها ماكان قرب جبل (ساق) ويسمى مناخا، والمناخ

يشبه يوما من أيام العرب القديمة (٥).

وحصل المناخ بين قبيلة عتيبة وحرب فذكر في حوادث عام ١٢٧٤هـ حسب رواية ابن عيسى التي تقول: تناوخ عتيبة وحرب بالقرب من (ساق) فحصل بينهما قتال شديد وصارت الهزيمة على عتيبة وقتل من عتيبة نحو ستين رجلا ومن حرب نحو خمسين رجلا(٦) ويقال أن الحرب والمناوشات استمرت بينهم ثلاثة شهور ويسمى هذا المكان (جفر المناخ) ومن أماكنه ما يسمى الآن (بسمراء المتاريس)(٧).

---

١ ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم/ ص ٢٣٥٩
٢ ـ ديوان عنترة/ ت شلبى وزميله/ ص ١٣٠
٣ ـ ياقوت/ معجم البلدان/ رسم الجواء
٤ ـ ديوان عنترة/ ت محمد المولولى/ ص ١٣
٥ ـ العبودى/ بلاد القصيم/ ص ١١٣٨
٦ ـ انظر العبودى/ بلاد القصيم/ ص ١١٣٨
٧ ـ العبودى/ بلاد القصيم/ ص ١٦٣٤

والحرب تدور كلها حول ساق الجواء[1] وحماه ولعل التاريخ اعاد نفسه بين تلك القبائل وقبل توحيد المملكة العربية السعودية فقد سجل شاعر من عنزه قوله مخاطبا (ساق):

يا (ساق) يا الضلع الطويل العَوّد وصّاني عليك
لعيون منسوع الجديل الحربي ما والله يجيك

فأجابه أحد شعراء حرب بقوله:

يا (ساق) ياالضلع الطويل آمِنْ وحرْب تحتميك
والسوايلي قفّا ذليل اللي حلف ما احْدٍ يجيك
فرْقى خليلٍ من خليل فارقكْ لو وُصّي عليك

وآخرها معركة (المليدا) بين محمد العبدالله الرشيد وأهل القصيم برئاسة حسن المهنا ابا الخيل من بريدة وزامل العبدالله السليم من عنيزة عام ١٣٠٨هـ[2].



صورة لرسوم حيوانية وكتابات دقيقة وقديمة على جبل بأثال بالجواء.

---

١ ـ نفس المصدر السابق/ ص ١١٣٩

٢ ـ ابراهيم بن عيسى/ تاريخ بعض الحوادث/ ص ١٩٥

كان اليوم الاول فيها لاهل القصيم على ابن الرشيد ويسمى يوم (القرعا) احد بلدان الجواء ولاتزال متاريس ميدان ذلك اليوم موجودة على الجال الغربي من القرعاء وتجاه المليد وتعرف الآن (بالمتاريس) واليوم الثاني كان لابن الرشيد ووقع في ميلدا الجواء في مكان بين الضلفعة وساق ويقول فيه شاعر ابن الرشيد[1] :

ياذيب يا للي بالجويات وبساق

الى ان يقول :

يوم جرى بالضلفعة له اظلال

يعده المولود للى بالاصلاب

ونحمد الله على السلامة وامتداد وارف ظل الامن بعد استتبابه للمغفور له الملك عبدالعزيز.

▣▣▣

1ـ انظر ابراهيم بن عبيد/ تذكرة اولى النهى والعرفان/ جـ1 ص ص ٢٨٦، ٢٨٧

□ تركزت أكثر ديار قبيلة عبس قبيل الاسلام في الجواء من القصيم، ولهذا اقترن ذكر الجواء دائما عند العامة بل والخاصة بذكر عنترة وقبيلته العبسية بل ومحبوبته (عبلة) ابنة عمه، فكانت أحاديث الشجاعة الخارقة والبطولة الصارخة والغرام المصاحب للمع السيوف والحب الشريف العفيف، كل هذه الصور والاحاديث تطوف بمخيلة الزائر الى الجواء أو القارىء عنه وعن مراتعه واجوائه العذبة النسمات.

ومن هذا المنطلق سوف نلم بطرف من سيرة الفارس عنترة بن شداد وقبيلته لاكمال جوانب الصورة المطلوب عرضها عن الجواء كجزء من منطقة القصيم، ولنرى سيرة ذلك الفارس بين الحقيقة والخيال وقد حبك لها القصاص آلاف المشاهد والمناظر التي اخصبت بها مخيلتهم لعرض حكايات (العنتريات) ميدان بطولات أبي الفوارس، وفارس فرسان الجزيرة عنترة فقد صوره قويا وهو صغير في مهده تلبسه أمه كل يوم قماطا جديدا لانه يقطعه ولو كان من الحديد[1] ووصفوه بانه حية بطن الواد الذكي الفؤاد الطيب الميلاد، صاحب الفؤاد عنترة بن شداد الذي كان في زمانه شرارة خرجت من زناد[2].

وهكذا الخ.. من سجع القصاص وحبك الرواة مما ملأ كتب السير الشعبية. وقصة عنترة المطبوعة خيالية يعدها الافرنج من بدائع آداب العرب وقد ترجموها الى الالمانية والفرنسية ولم يعرف واضعها[3].

١- انظر سيرة عنترة بن شداد/ جـ١ ص ٧٤

٢- نفس المصدر السابق/ جـ١ ص ٥

٣- خير الدين الزركلي/ الاعلام جـ٥ ص ٢٦٩

قبيلته

كانت قبيلة عنترة عبس عدنانية النسب ترتبط بمضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعبس بطن من غطفان، وغطفان قبيلة عظيمة العدد تفرعت منها بطون(١).

عد بعض العلماء عبسا إحدى جمرات العرب قال ابن عبدربه: «وجمرات العرب اربعة وهم: بنو نمير بن عامر بن صعصعة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو ضبة، وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم، والجمرة الجماعة والتجمير التجميع»(٢).

وكان لعبس أيام من أيام العرب كثيرة وليست حروبها محصورة في حرب [داحس والغبراء](٣) فمن ايامها: يوم الصليفاء، ويوم زرود، والنفراوات، والنتأة، ويوم ذات الرمرم وغيرها كثير(٤).

هذا وقد انجبت قبيلة عبس شخصيات عظيمة مرت في تاريخ القبيلة وكان لها سيادة او شهرة ومن هذه الشخصيات زهير بن جذيمة وأولاده شأس وقيس، ومالك، والكملة ابناء زياد: عمارة الوهاب الملقب بدالق، والربيع الكامل وأنس والحارث، ومالك وعمرو وقرواش ابن هني، وعروة بن الورد، ومروان بن زنباع، وعنترة بن شداد(٥).

وقبيلة عبس لم تبق على وثنيتها حين ظهر الاسلام بل بادرت الى الدخول فيه وساهمت في الفتوحات الاسلامية وافاد اصحاب النسب ان منها قسما استوطن الكوفة بالعراق(٦).

١ـ ديوان عنترة/ تحقيق ودراسة/ محمد مولوى ص ص ٢، ٣

٢ـ ابن عبدربه/ العقد الفريد/ حـ٣ ص ص ٣٣٦، ٣٣٧ ـ قارن ديوان عنترة/ ت مولوى هامش ص ٤

٣ـ انظر موضوع/ الاهمية التاريخية للجواء من هذا البحث

٤ ـ ديوان عنترة/ ت مولوى ص ١٢، ولمعرفة الايام يراجع العقد الفريد لابن عبدربه حـ٥، معجم ما استعجم للبكرى ص ٩٢٨، وكتاب ايام العرب في الجاهلية

٥ـ ديوان عنترة/ ت المولوى ص ١٢

٦ ـ ديوان عنترة/ ت محمد المولوى ص ١٣

اسمه عنترة باثبات التاء عند كثير من جامعي السير ولم يخالف عن ذلك الا «سيبويه» فيما نقله عن صاحب اللسان والمبرد فيما نقله عن بعضهم، وابن قتيبة في أحد قوليه اذ جعلوا اسمه «عنتر» بحذف التاء، ويميل المولوى الى اسقاط هذه المخالفة[1] رغم ورود اسمه بحذف التاء في بيت ضمن شعر معلقته ان لم يكن للضرورة:

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

يقول البغدادى: هو عنترة العبسى بن شداد بن عمرو بن قراد قال الكلبى: شداد جده غلب على اسم أبيه وانما هو عنترة بن عمرو بن شداد وقال غيره: شداد تكفله بعد موت أبيه فنسب اليه ويقال أن أباه ادعاه بعد الكبر وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبه وكانت العرب في الجاهلية إذا كان لاحدهم ولد من أمة استعبده، وكان لعنترة أخوة من امه ـ عبيدا ـ وكان سبب ادعاء ابى عنترة إياه أن بعض احياء العرب اغاروا على قوم من بنى عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة فقال له أبوه: كرياعنترة فقال: العبد لايحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر قال: كر وأنت حر فقاتلهم واستنقذ ما في أيدى القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك[2].

وهناك روايات كثيرة تختلف في اسم أبيه شداد اوعمرو ويرجح المولوى الروايات التي تجعل شدادا والدا لعنترة لانها قول أكثر الرواة، ومن أعلامهم الاصمعى، وأبو عبيدة، وابن سلام ثم يكثر اختلاف الروايات أيضا في نسق تعدد نسبه[3].

هذا وقد تعددت أيضا كناه وألقابه، فمن ألقابه: عنترة الفلحاء لفلح شفته السفلى، وعنترة الفوارس[4].

---

١ ـ نفس المصدر السابق ص/ ١٦، ١٧

٢ ـ عبدالقادر البغدادى/ خزانة الادب جـ١ ص ١٢٥

٣ ـ ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ص ١٦، ٢٨

٤ ـ نفس المصدر السابق ص ١٩

ومن كناه : أبو المغلس(1)، وأبو عبلة(2)، وأمه أمة حبشية سوداء يقال لها زبيبة(3) ولشدة سواده عد من اغربة العرب الثلاثة(4).

تاريخ مولده

أما سنة ميلاده فقد انتهى محقق ديوانه محمد سعيد مولوى بأنها عام ٥٣٠م تقريبا حسب المعادلة الآتية : التي تقول أن السائد لدى المؤرخين بان حرب داحس والغبراء انتهت قبل الاسلام بقليل اى قرابة سنة ٦٠٠ للميلاد، وانها استغرقت اربعين سنة(5) يضاف لها فترة ثلاثين سنة يتصور ان عنترة سلخها من عمره قبيل الاشتراك في هذه الحرب فيكون مجموع ما يسقط من تاريخ نهاية هذه الحرب سبعين سنة فتكون النتيجة أن ولادة عنترة - على رأى المولوى - سنة ٥٣٠م تقريبا(6).

ويقال انه عاش زمنا طويلا عبدا مغمورا كباقى العبيد الذين مروا في حياة العرب في جاهليتهم لا يحسنون الا الخدمة والعمل فكان في بداية حياته في معزل عن الشهرة بين الناس حتى قيل ان أباه لم يعترف به الا متأخرا وبعد كبره وكان من سبب شهرته وادعاء ابيه اياه ان اغارت بعض احياء العرب على قوم من بنى عبس فأصابوا منهم فطلب منه ان يكر وراءهم فأبى حتى قيل له كر وانت حر فكر وهو يقول:

كل امرىء يحمي حره أسودهْ وأحمرهْ
والواردات مشفرهْ

واثبت شجاعته وابلى في الحرب فاعترف به ابوه وألحق به نسبه(7).

---

1 - التبريزى/ شرح القصائد العشر/ ص ١٧٧

2 - ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ١٩

3 - البغدادى/ خزانة الادب/ جـ ١ ص ١٢٥ وانظر التبريزى/ شرح القصائد العشر ص ١٧٧

4 - البغدادى/ خزانة الادب/ جـ ١ ص ١٢٥

والثلاثة السود هم : عنترة وخفاف والسليك وامهاتهم سود.

5 - ابن عبدربه/ العقد الفريد/ جـ٥ ص ١٥٦

6 - ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ٣٥

7 - نفس المصدر السابق ص ص ٢٠، ٢١

ثم ظهرت مطولاته الشعرية (خاصة معلقته) ولهذا كله اعتبر من شخصيات عبس ذات السيادة والشهرة، وقيل عنه أنه أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، شهد حرب داحس والغبراء وحدث مشاهده فيها وقتل فيها ضمضما المرى أبا الحصين بن ضمضم واخيه هرم ولذلك قال في هذه القصيدة وقد توعده ابنا ضمضم:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركتُ أباهما ... جزر السباع وكلِّ نسر قشعم[١]

وفروسية عنترة ليست ضربا من الخيال والاعمال البهلوانية التي يصورها القصاص ومروجي الحكايات الشعبية والاساطير العنترية بل هي عقل ودهاء قيل لعنترة: أنت أشجع الناس وأشدها؟ قال: لا قيل: فيم إذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزما واحجم اذا رأيت الاحجام حزما ولا أدخل موضعا لا أرى لي منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأنثنى عليه فأقتله[٢].

ولهذا هابت فرسان العرب وأبطالها عنترة في فروسيته. يقول الفارس الشجاع عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه: ما ابالي من لقيت من فرسان العرب مالم يلقنى حراها وهجيناها وقصد بالحرين عامر بن الطفيل وعتبة بن الحارث، وبالهجينين عنترة والسليك بن السلكه[٣] وحق له أن يفخر به الحطيئة امام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: (ونقدم باقدام عنتر)[٤].

وعد المولوى من عناصر الفارس والفروسية عند عنترة. رفد الناس عند الحاجة والنجدة في الغارات والمبادرة فيها والفصل بين الناس وحضور المعارك والوفاء بالمغنم والعفة عن السؤال والكرم بما ملكت اليد والشعر[٥].

١ـ البغدادى/ خزانة الادب/ جـ ١ ص ١٢٥

٢ـ ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ٤١

٣، ٥ ـ نفس المصدر السابق/ ص ص ٤١، ٤٣

٤ـ البكرى/ كتاب التنبيه على أوهام ابى على القالى/ ص ١١٣



هناك جانب آخر من حياة عنترة هو جانب العاطفة وكثيرا ما تكون للشجاع الفارس محبوبة لا نقول يذل لها لكنه يستعرض فروسيته بل عضلاته ـ القولية وأحيانا الفعلية لها وارائها ـ ومن هنا تبدأ قصة الغرام وتلوك الألسن الاسباب وتقترح القرائح النتائج ويصبح أمام الباحث كثير من الاحتمالات ، وعلى أية حال خلد عنترة عبلة الفتاة العبسية ولا نقول خلدت عبلة عنترة بل هما معا بقيا مقرونين يذكرهما كلما خطرت على بال قارىء عن الجواء لمحة تاريخية او جالت عين سائح في أجويتها الفيحاء وآثارها العريقة .

ان من الثابت في موحيات قصائد ومقطوعات عنترة الشعرية انه فتن بعبلة ، وعبلة ابنة عمه ، وقد قيل ان عمه وعده اياها او زوجها به فيما بعد جزاء لفروسيته واعادته ما سلب من القبيلة اذ قال له : إنك ابن أخي وقد زوجتك ابنتي عبلة ، او ان اباه لما اثبت عنترة شجاعته وبرهن على بطولته الحقه به ، وزوجه عمه عبلة ابنته[1] وعلى أي حال فعبلة أصبحت محبوبته والذى نتصوره أن هذا الحب قديم بينهما اومن جانبه فقط الا ان عنترة لم يعلنه او ينشره حين كان في ربقة الولاء ويثبت حبه القديم لها قوله من قصيدة يتضح انها زوجة لغيره قبله ـ في فترة عبوديته ـ يقول مخاطبا عبلة :

١ـ ديوان عنترة/ ت المولوى ص ٤٦

إمـا تريْـنـي قد نحـلت ومـن يكـن غرضـا لاطـراف الأسـنـة ينـحـل
فلرُبَّ أبـلج مثـل بعـلك بادن ضخـم على ظهـر الجـواد مهـيـل
غادرتـه متـعـفـرا اوصـالـه والـقـوم بين مجرَّح ومجـدل[1]

ولعلها تعرض برفض حبه ادلالا منها عليه اذ يقول[2]:

لا تحرمـيـنـي ياعـبـيـل وراجـعـي فيَّ الـبـصـيرة نظـرة المـتأمـل
فلرب أمـلح منـك دلاًّ فاعـلمـي واقـرَّ في الـدنـيـا لعـين المـجـتـلي
وصـلـت حبـالي بالـذي أنـا أهـلـه من ودهـا وأنـا رخـى المطـول

وعلى اي حال فقد تزوج عنترة عبلة ونسبت اليه اونسب اليها واصبح ذكرهما مشتركا، وخلدها في كثير من قصائده وفي مطولته ـ المعلقة ـ استنطق ديارها لانها مراتع آنسة غضيضة الطرف لذيذة المتبسم[3]، ورغم مرور ذكر بعض النساء في شعره امثال ـ قطام ورقاش، وسميه[4] ـ فلعله كعادة شعراء زمانه خاصة من الفرسان يظهر نفسه امام محبوبته المفضلة بانه مخطوب من الكثيرات غيرها . ولكن «عبلة» تبقى في شعر ونفس وعاطفة عنترة هي عبلة الوحيدة.

ولئـن سألـتَ بذاك عبـلة خبرَّتْ أنْ لا أريـد من الـنـسـاء سواهـا[5]

فلقد حلت في نفسه ونزلت فيها منزلة المحب المكرم:

ولـقـد نزلـت فلا تَظُـنـى غيره مـنى بمـنـزلـة المـحـب المكـرم[6]

وهي التي تعجب منه ويعجب منها ويبثها حديث شجاعته:

عجـبـت عُبـيـلة من فتـىً متـبـذل عارى الاشـاجـع شاحـب كالمنـصـل
فتـضـاحـكـت عجبـا وقـالـت يافتى لاخـير فيـك كأنـمـا لم تحفـل
فعـجـبـت منهـا حين زلـت عيـنهـا عن ماجـد طلق الـيـديـن شمـردل

1ـ ديوان عنترة/ ت شلبي ورميله ص ١٢١
2ـ نفس المصدر ص ١٢١
3ـ ديوان عنترة/ ت شلبي ورميله ص ١٤٣
4ـ ديوان عنترة/ ت المولوى ص ص ٩٥، ٩٨
5ـ ديوان عنترة/ ت شلبي ورميله ص ١٨٦
6ـ نفس المصدر السابق ص ١٤٣

ياعبل كم من غمرة باشرتها بالنفس ما كادت لعمرك تنجلي
فيها لوامع لو شهدت زهاءها لسلوتِ بعد تخضب وتكحلِ [1]

وترديد عنترة غزله بعبلة مما يفيد الارتباط والتعلق بها[2].

وقد قيل انهما يلتقيان كما تروى الاقاصيص[3] تحت ظل صخرة (حصاة النصلة) شمال عيون الجواء يتبادلان احاديث الود ومشاعر العاطفة الرقيقة وان الصخرة الاخرى القريبة من مكان مجلسهما مربطا لفرس البطل عنترة وقد اضعفت عوامل التعرية اسفل هذه الصخرة فبدى ضعيفا نحيفا بجانب أعلاها.

ومن الغريب أن اسم عبلة لا يزال يتمسك به بعض أهالي فتيات تلك الديار فيسمون بعضهن ـ تدللا او تذكرا ـ بعبلة حتى وقتنا الحاضر. ان رابطة الماضي للحاضر قوية الاواصر والجذور فلم تفصمها السنون الخوالي.

هذا ويؤكد المولوى أن كتب الادب والاخبار قد خلت من ذكر لاولاد عنترة فهل كان الرجل عقيما لم ينجب أو أنه أنجب أولادا خاملي الذكر ليس لهم أية مكانة فلم يلتفت إليهم أصحاب الاخبار والرواة[4].

◻◻◻

١ـ ديوانه/ ت شلبي وزميله ص ١٢١

٢ـ ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ٩٨

٣ـ مجلة قافلة الزيت عدد ذى الحجة عام ١٣٨١هـ، قارن جريدة القصيم المحتجبة عدد ١٥٤ في ١٣٨٢/٧/٢٢هـ

٤ـ ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ٤٩

اما نهاية عنترة بن شداد فهي نهاية كل حي، فقيل انه مات وهو في طريقه الى رجل من غطفان له يد عنده وقد كبر وعجز، فهاجت رائحة من صيف وهبت نافخة وهو بين شرج وناظرة[1] فأصابت الشيخ فهرأته فوجدوه ميتا بينهما. ورأى آخر يقول: ان طيئا تدعى قتله وان الذى قتله الاسد الرهيص وهو القائل:

أنا الاسد الرهيص قتلت عمرا
وعنترة الفوارس قد قتلت

وقيل انه مات بردا وقد اسن[2].

ويرجح المولوى محقق ديوانه الرأى الاخير[3] بأنه مات قتيلا في طىء مع الاختلاف باسم القاتل مسندا قوله بنص من شعر عنترة يقول فيه:

وانَّ ابن سلمى عنده فاعلموا دمي	وهيهات لايرجى ابن سلمى ولا دمي
اذا ما تمشى بين اجبال طيىء	مكان الشريا ليس بالمتهضم
رماني ولم يدهش بأزرق لهذم	عشية حلوا بين نعف ومخرم

وقد عمر عنترة قرابة الثمانين عاما وظل يمارس فروسيته وهو في كبره حتى ان من الاراء المؤيدة لقتله تجعل السبب كبره وعدم تمكنه من الركوب سريعا على ظهر الفرس[4]، ويقال انه قتل قرابة سنة ٦٠٨ اى قبل الاسلام بقليل[5].

ولا يزال عنترة بن شداد مضرب المثل في الشجاعة والاقدام مخلدا في بعض روايات الادب العربي وفي كثير من قصص وحكايات الشعبيين، وعند عامة أهل الجواء ـ سكان

---

١ ـ ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ٤٩

٢ ـ البغدادى/ خزانة الادب/ جـ١ ص ١٢٦ وهامشها

٣ ـ ديوان عنترة/ ت المولوى/ ص ص ٥٠، ٥١، ٥٢، قارن الزركلي في الاعلام/ جـ٥ ص ٢٦٩

٤ ـ نفس المصدر السابق/ ص ٥٠

٥ ـ نفس المصدر السابق/ ص ٥٢

هذه المنطقة ينسب اليه كل ما يدل على عمل القوة واثبات المعجزات او الخوارق التي تحتاج الى قوة اوشجاعة فكل تحصين قوى بقيت مخلفاته أوحتى ظاهرة كونية لا تعيها العامة تنسب في قصصهم وحكاياتهم الى عنترة الشجاع. فمثلا العامة من أهل (أثال)[١] أحد بلدان هذه المنطقة فسروا ظاهرة انكسار في القشرة الارضية في بلدتهم ـ وقد عمل الانكسار تطويقا على شكل خندق احاط باكثر جهات المنخفض الذى تقوم عليه البلدة وبشكل ظاهر للعيان ـ فقالوا ان هذا من آثار الخندق الذي عمله عنترة العبسى لحماية البلد من الجيوش والخيول المغيرة وعليها الاعداء.

ان عنترة بقى اسمه في الجواء محفورا على كل أثر[٢] يدل على عظمة القدماء وقوة اعمارهم، وحتى الفوارة الواقعة في غربي الجواء الجنوبى نسبته عامة أهاليها اليه[٣] آثار ومخلفات عيون الدولة العباسية التي استنبطتها في الفوارة لخدمة وفود بيت الله[٤].

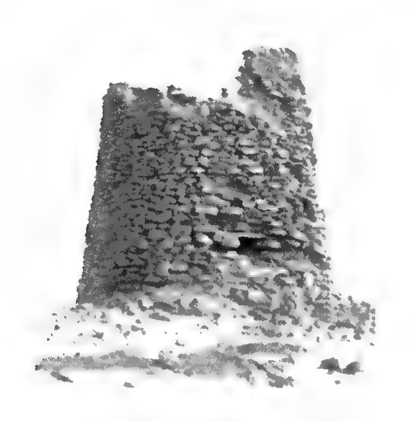
◫◫◫

١ـ انظر/ موضوع (بلدان وقرى الجواء) من هذا البحث

٢ـ انظر/ موضوع الآثار في الجواء من هذا البحث

٣ـ محمد العبودى/ بلاد القصيم/ ص ١٨٧٤، قارن جريدة الجزيرة عدد ٢٥٦٤ في ٨/١٠/١٣٩٩هـ

٤ـ الحربى/ المناسك ص ٦٠٧



◘ تتلخص الآثار الباقية في الجواء في الكتابات والمخربشات والرسوم والصور لحيوانات زينت بها بعض واجهات من جبال تلك المنطقة وترجع الى فترات تاريخية قبل الاسلام، وفي الآبار القديمة التي نقرت في الصفا، وبقايا ابراج تعلو كثيرا من الاكمات المطلة على كل جو من الاجوية التي تشكل سطح الجواء. كما توجد استحكامات او بيوت قامت على تلال لم يبق منها الا رسمها ولعلها من الاطلال والرسوم التي استبكاها، وبكاها - عنترة وزهير ولبيد وغيرهم، ومن ميزة هذه المخلفات انها تقوم الآن في أماكن لم تعمر فهي اصلا قامت بعيدا عن أماكن الاعمار الزراعي اذ توحى اماكنها بالاستعداد الحربي أكثر مما توحى بالاستيطان والاعمار المدني.

كما توجد بقايا قصور او قلاع قد ترجع الى فترات اسلاميه قديمة او قريبة العهد.

◻ تتكاثر الكتابات والرسوم بشكل ملفت للنظر على كثير من الصخور والجبال المتوفرة في الجواء، فمثلا (حصاة النصلة) شمال عيون الجواء وقرب غاف العيون وهي صخرة منفصلة من جال صخري قريب منها وتوجد عليها كتابات قديمة قيل عنها انها كتابات ثمودية[1] او نقوش حميرية[2].

كما توجد بجانب الكتابات صور لحيوانات وطيور وزواحف كثيرة ومتعددة الاشكال قد لا توجد الآن نوعيتها ولعلها كانت في السابق مما يتوفر وجوده في جزيرة العرب فانقرضت منها لعوامل كثيرة لا تخفى على دارس البيئة، ومن مثل هذه الحيوانات صورة لزرافة كبيرة وصور لاجزاء وحيوانات أخرى ذات قرون أشبه ما تكون بالوعل أوعلى شكل عقارب كاسرة وغيرها ـ أنظر الصور ـ الا ان العبث من ايدى بعض الصبية قد اذهب كثيرا من الملامح الخاصة بتلك الصور.

---

١ ـ السودى/ بلاد القصيم ص ٧٩٣ قارن جريدة الجزيرة عدد ٢٨٨ في ١/٢/١٣٩٠هـ

٢ ـ لوريمر/ دليل الخليج/ جـ١ ص ص ٢٦٠، ٢٦١



صورة لمتحاربين على صخرة
قرب جبلي الخنادر بالجواء



منظر كامل لحصاة على شكل شجرة فيها كتابات ورسوم تقع شمال حصاة النصلة بعيون الجواء ويقال إنها مربط فرس عنترة بن شداد.





صورة لقدم مفروجة الاصابع على
صخر قرب جبلى الحنادر بالجواء

صورة اشبه ما تكون بترس
محارب قرب جبلى الحنادر

ويقوم بجانب الحصاة على بعد اقل من كيلو شمالا منها حصاة أخرى تبدو للمشاهد وكأنها شجرة كبيرة ترتفع على ساق دقيقة تقول الروايات الشعبية أن عنترة بن شداد فارس تلك المنطقة يربط فيها فرسه حين يجلس مع محبوبته عبلة في ظل الصخرة الاخرى كما تروى الاقاصيص(١).

وتتوزع مثل هذه الرسوم والكتابات المخربشة على صخور كثيرة من الجواء فعلى واجهات من صخور [المتفدر] ـ بين اثال وعيون الجواء وعلى حبل في جو أثال توجد أيضا ـ انظر الصور ـ كما توجد ايضا على صخور اخرى متناثرة في شمال غربي الجواء وعلى صخور شرقي (كبد) الواقعة شمال القوارة وتسمى [قلاع كبد] ولعل هذا المظهر للكتابة والتعبير ساد أجزاء كبيرة من الجزيرة العربية لفترة من الزمن فالاشكال الموجودة بالجواء تناظر من حيث المشاهدة والرؤية ما كان منشورا من رسوم على جبال (الصويدره) قرب المدينة المنورة(٢) وعلى جبل (برمة) قرب الرياض(٣) وجبل (ياطب) بحائل(٤).

الا انه مما يلفت النظر في بعض الرسوم الموجودة على بعض جبال قطاع الجواء من منطقة القصيم ما وجدته مرسوما على صخور قرب جبلي (الحنادر)(٥) في امتداد ما يسمى بالوسعة هناك فقد شاهدت رسما محفورا على صخرة من تلك الصخور اشبه ما يكون (بدرع) لمحارب وبعض الصور التي تعبر عن معركة استخدم فيها القوس والنشاب . الخ ـ انظر الصور ـ ورسوم أخرى على قطع صخرية متناثرة من صورة لقدم كبير مشابهة لما هو موجود على صخر في (القرية) شمال غربي تبوك(٦) الا ان له اصابع وكفا ايضا مفروجة الاصابع ، وصوراً لخيول مركوبة ـ انظر الصور.

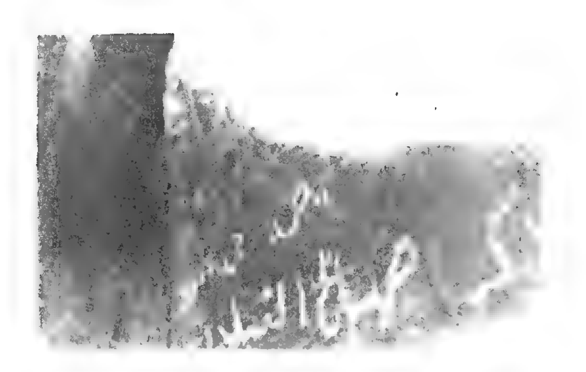
١ـ مجلة قافلة الزيت/ عدد ذي الحجة عام ١٣٨١هـ

٢ ـ عبد القدوس الانصاري/ بين التاريخ والآثار/ ص ص ١٤٤، ١٤٥

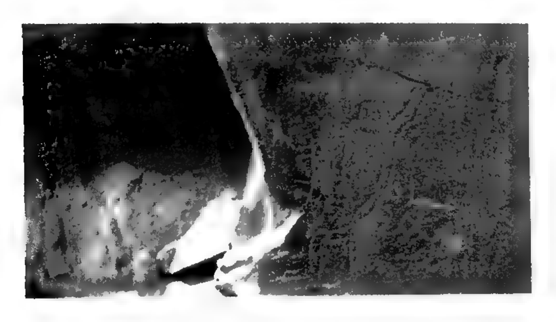
٣، ٤ ـ ادارة الآثار بوزارة المعارف السعودية / مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ص ص ٣٠/ ٣١، ٦٩

٥ ـ انظر موضوع معالم الجواء المشهورة من هذا البحث

٦ ـ ادارة الآثار/ مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ص ص ٩٨، ١٠٧



منظر لرسم زرافة على حصاة النصلة بالجواء ويظهر لها رأسان برقبتين ولعله عبر فيها عن زرافتين.



صورة لرسوم وكتابات دقيقة على جبل يإثال بالجواء.

آبار وعيون قديمة

آبـار الجـواء وخـاصـة ما كان في المستـوطن منهـا الآن قديمة جدا فلا يعرف لها مستنبط ويسميهـا الاهـالي هنـاك جاهلية الا ان ملكيتها يتناقلها أصحاب المزارع ضمن مزارعهم، وكثيرا ما يعثر صاحب المزرعة على بئر مطمورة اما عمدا او هجرت على مر السنين وطمرها سفي الريـاح. وهي منقـورة بالصخر تماما وبشكل فنى وجيد، وتختص (عيون الجواء) احد بلدان الجـواء بتعـدد آبـارها وتقاربها وربطها من الاسفل بخنادق وسراديب تربط بعضها مع البعض الآخر وقد شاهدت الكثير من هذه السراديب او القنوات الموصلة للماء بين الآبار فقد كنا ايام الصبا مع الاتراب نعبر من بئر لاخرى وبجسارة حين نمارس رياضة السباحة، ويفيد بعض كبـار السن أن بعض هذه الآبـار قد درج ماؤ هـا لان مستواها انزل من البعض الآخر فتأتى اليها المياه.

ويـوجـد في بئـر قديمـة في (القـوارة) في شمالهـا وقرب قعر البئر رسم المهندس الذى قام بحفـرهـا رسم محفـور على جانهـا الصخرى عبر به عن [اناء للاكل] مع كف خشنة لآدمى ولعـل هذا تعبـير عن قوة الانفـاق على استنبـاطهـا مع قوة الايـدى العاملة فيها، ويسميها الاهالى هناك (صحفة ابوزيد الهلالى) وتعرف هذه البئر باسم الهلالية نسبة الى بني هلال وكعادة العامة ينسبون كل عمل فيه قوة وضخامة الى بني هلال الذين اضفت عليهم روايات العامة قوة وبسطة في الجسم.

ومن الآبـار القـديمـة أيضـا آبـار (ضـارج)[1] وهـو ما يسمى الآن ضارى جهـة الجواء الجنوبية «الشقة».

امـا العيـون الـدارجـة في الجـواء فاشهـرها [عين عبس] ومن نسبتها لعبس القبيلة التي استوطنت الجواء واستمرت به حتى قبيل الاسلام نستدل على انها عمل قديم وقوى ايضا، فهي تنبع من شمال «عيون الجواء» قرب غاف العيون كما دلت عليها قنواتها ومدارج مياهها التي استكشفت اخـيرا فقـد تبـين انها ذات قنوات عديدة وطويلة تروى مناطق واسعة هناك للزراعة وللسقي انتهى بعضها الى مزارع النخيل في عيون الجواء.

١ـ انظر موضوع بلدان وقرى الجواء من هذا البحث

ولعل العباسيين فترة اعمارهم لطريق الحج قاموا بصيانتها ولا اقول استنباطها لانها قديمة واصبحت موردا للماء العذب الذى يشربه وفود بيت الله بعد أثال[1] وقد قام أخيرا امير بريدة السابق عبدالله الفيصل الفرحان بعملية استعادة لتلك العين وانفق عليها وجلب لها عمالا وظل يحاول اعادتها بتتبع قنواتها حتى تبين له أن قنواتها متشعبة وان بعضها انتهى الى (مقبرة حاليا) وبعضها انتهى الى وقف فاضطر الى ايقاف مشروعه[2] وقد طمرت الرمال المتحركة هناك قرب الغاف منبعها واستغلت الأن الارض التي كانت تسقيها سابقا زراعيا بين عيون الجواء والغاف.

ومن العيون القديمة ايضا عين (التومه) في جو قصيبا فقد كانت تسقى نخيلا كثيرة[3].

بقايا استحكامات قديمة

▣ مثل مكان يدعى (الحلة) شمال غربي عيون الجواء وجنوب روض العيون وهو اكمات صخرية سوداء تقوم في مساحة متسعة ومخلفات الاعمار الباقية فيها عبارة عن مجموعة بقايا ابراج مع حائط يمتد من الغرب الى الشمال الشرقى وعلى ابعاد متناسبة منه تقوم بقية برج او دائرة ضمن السور مع وجود حواجز اثناء البناء جعلت بشكل هندسى فنى وعلى بعد كل عشرة امتار ـ انظر الرسم التقريبي للشكل الباقى منه، واغلب مادة ذلك السور من الحجارة المتناسبة ولعلها ملتقطة من البيئة هناك. ويشرف هذا المكان على كامل بلدتى عيون الجواء وروض وغاف العيون وعلى السهول الممتدة في غربها وجنوبها الغربى ويبدو من شكلها انها استحكامات حربية قديمة وليست اسلامية ـ انظر الصور.

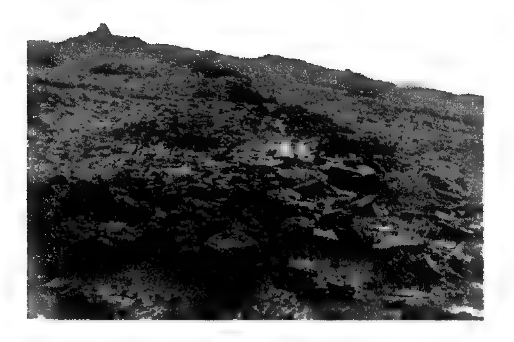
وأنواع كثيرة من هذه الانماط المقامة على اشكال مستطيلة اومربعة فوق قمم بعض المرتفعات في اجزاء كثيرة من الجواء مما يؤكد انها قديمة وان هذا النمط من الاستحكامات استخدم كثيرا في ذلك الوقت.

---

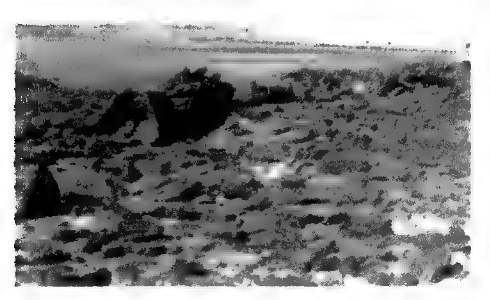
١ - الحربى/ المناسك/ ص ٦٠٧

٢ - العبودى/ بلاد القصيم/ ص ١٧٧٧

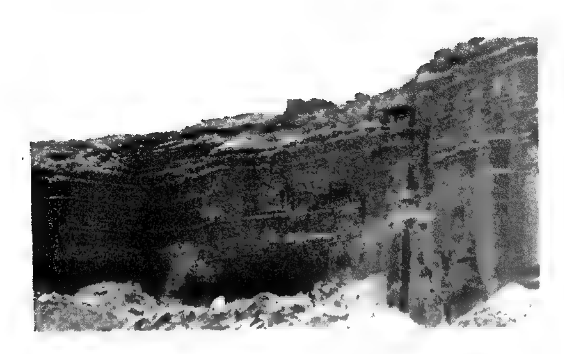
٣ - العبودى/ بلاد القصيم/ ص ٦٩٠



صورة لبقايا اطلال استحكامات قصر الحلة غربي عيون الجواء.



صورة أخرى لبقايا مباني قصر الحلة ويظهر من ارتفاعه مستنقع مياه الفويلق بين الروض وعيون الجواء.



قلعة عنتر

ومن قلاع الجواء المشهورة قلعة او قصر عنترة بن شداد الواقع على جال قصيباء الغربى ولا يزال يعرف هذا المكان من جو قصيبا «بالعنتر يات» مزرعة وآبارا، واما قلعته الشاهقة فلم يبق الا اطلالها فتعرف «بقصر عنتر» وهي اصول حيطان مبنية بالحجارة وشيء من الجص في مكـان منيع على رابيـة تقـع على رأس الجال الغربى المرتفع لقصيباء في شمال القصيم (من الجواء) وتحيط به الشقوق الصخرية العميقة التي لا يمكن اجتيازها حتى للسائر على قدميه الا مع طريق ضيق.

وتقول العامة من اهل قصيباء ان هذا القصر كان لعنترة بن شداد وأنه كان نازلا فيه وقد حفر اسفله خنـدقـا بقيت بعض آثاره وانه كان يدخل فيه فيصل الى خارج قصيباء عبر نفق كان فيه(1) ويقال انه كان يأخذ خفارة على الواردين لماء العنتر يه ويرون له بيتين من الشعر العامى هما(2):

أنـا عنـتر بن عبس — لوى قاسى الحـديـد ومـا لويت
آخـذ من حقـى واخـلى — كن راضـى لو ما رضـيـت

١-٢- محمد العبودى/ بلاد القصيم ص ٢٠١٦

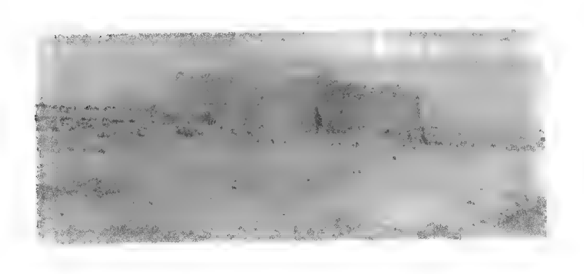
وموقع هذه القلعة من قصيباء يشرف على كامل جوها الواسع الطويل والمليء بالنخيل والزراعة والمياه ولعله يقف في الماضي البعيد ايضا على مفترق طرق تتجه من الشمال الى الجنوب.

قصر الحويطي

◘ قصر له أركان أربعة مبنى من الحجارة بارتفاع ٤ أمتار ثم من الطين المضغوط والمخلوط بالتبن (عروق) وبداخله بئر ولاتزال أطلاله باقية - انظر الصورة - ويظهر أن له بابا مخفيا عن طريق سرداب أرضي اذ أن الذي يبدو فيه الآن كفتحة وليست بابا.

ويقع في القرعاء أحد بلدان الجواء يظهر من بنائه أنه من العصور الوسيطة وينسب الى رجل اسمه (الحويطي) بالقرعاء وله نخل بهذا الاسم وهو رجل كريم مشهور، ورد ذكره في قول الشاعر العامي /حمد الشدوخي يصف سحابا: (ويمطر على قصر الحويطي تنافيل)(١).

ولعل من أهداف إقامة مثل هذه القلعة هي الاحتماء بها من غارات البادية سابقا.



◘ صورة لقصر أو (قلعة الحويطي) بالقرعاء في الجواء. ◘

---

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ٢٠١٠ / ٢٠١١

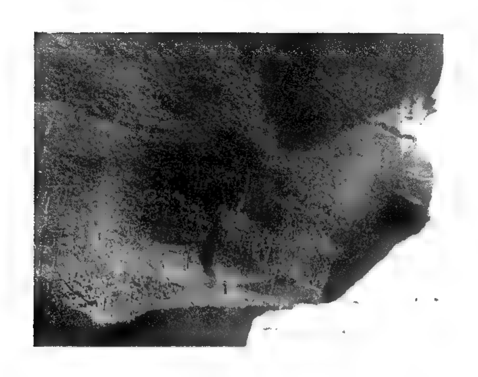
أهمهـا وأكـبرهـا برج «عيـون الجـواء» الذي يقوم على أعلا أكمة فيها من جهة الجنوب الشـرقي ، وان بنـاءه من عدة أدوار وطبقـات وقـد تهدم منهـا الكثير وبقي من ارتفاعه حوالي عشرة أمتار ومن ميزاته أنه يشرف على كل من جو العيون / وأثال / الغاف وروض العيون والحلة واستحكـامتهـا وفي امتـداد جهـة الجنوب الغربي منه يستطيع المشاهد منه وهو حديد البصـر حين صفـاء الجـو أن يشـاهـد أجـزاء كثـيرة من وادى الرمة جهة الرس والقرين حتى تكوين جبلي ابان لأن ميزة هذه الجهة استواء أرضها فلا نتوآت تحجب رؤ ية حديد البصر عدا جبل «ساق الجواء» ذي التكوين الململوم .

كما يقـوم برج آخـر بقيت منه بقية بين جوى (القرعاء وغضي) وأبراج أخرى على اطواء ضـارج (ضـارى) من الشقـة العليـا، ثم أبـراج قصيباء وميزتها أن بعضها على أكمات داخل منخفض الجووالبعض الآخر خاصة في الجهة الغربية على الجال الشاهق فى ارتفاعه ـ انظر الصور.





صورة لبقية برج ضارج (ضارى) بالشقة الرفيعة بالجواء



منظر لاحد واجهات حصاة النصلة بعيون الجواء والصورة قديمة تظهر صور الكتابات وبعض الرسوم قبل تعرضها لعبث الصبيان .



وتنحصر في مرور أحد فروع طريق حاج البصرة المتفرع من النباج (الأسياج في القصيم) الى المدينة المنورة كما جاء في وصف الامام أبو اسحاق الحربي في كتابه المناسك حين قال: ثم الطريق التي يسلكها الناس اليوم يعد لونه من النباج نباج بني عامر فيتيامنون فيصبحون من ليلتهم ببطن فو، ويقول: ثم يرتحلون منه فيصبحون ماء لبنى عبس يقال له أثال. ويقول: وبين أثال وبين الماء الذي ينزلون فيه ثلاثة أميال وهي عيون ابن عامر وهي مياه ونخل ثم يخرجون فيصبحون الناجية ليس بها ماء ثم يسيرون الى الفوارة فيصبحون بها وبها عيون ونخل كثير كانت لعيسى بن جعفر ثم يخرجون فإذا جاوزوها بستة أميال عرض لهم قطن عن أيمانهم[1].

والحربي بهذا النص رسم خط سير الحاج المجتاز لمنطقة الجواء من القصيم ابتدأ من شرقي أثال فأثال ثم العيون عيون الجواء فالناجية ثم الفوارة فقطن، ويظل هذا الطريق في اتجاهه خارج حدود الجواء الجغرافية ليلتقي بطريق زبيدة عند النقرة.

---

١ ـ الحربي / المناسك / ص ص ٦٠٦ / ٦٠٧

ومن الملاحظ أن هذا الطريق الاسلامي الذي احتضنته الدولة العباسية لم يخلف آثاراً باقية في هذه البلدان وظاهرة حتى الآن ـ كالقصور والبرك ـ سوى مانتوقع من أن الدولة العباسية تقوم بصيانة وترميم مجاري وقنوات عين عبس في عيون الجواء التي يشرب الحاج ماءها، ثم مايزال باقيا من أعلام الطريق أميال ظاهرة ممتدة من الفوارة الى قرب الحنادر[1] في الجواء حيث يسلك الحاج فجاً هناك عند الرحا[2].

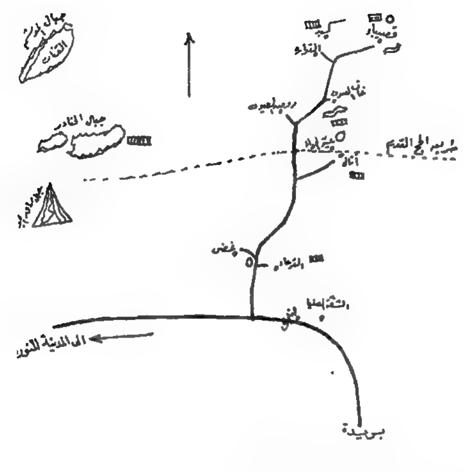
وهناك أيضا مكان يسمى بـ (جوزبيدة) يقول الأستاذ / العبودي : أن زبيدة هذه التي أضيف لها هذا الجو يتبادر الى الذهن أنها زوجة الخليفة هارون الرشيد ذات الآثار العظيمة في طريق الحج لأنه يقع في طريق حاج البصرة الى المدينة حين يصدرون من عيون الجواء قاصدين الفوارة، ويقول انه أرض منخفضة نوعا كما يوحي من اسم (جوا) واقعاً في غربي منطقة الجواء[3].

وقد اعتاد عامة أهالي عيون الجواء وأثال حين مشاهدتهم لكسر الفخار والخزف الملون في مكان عرف عندهم باسم (الملعب) بين أثال وعيون الجواء وحيث يجتاز طريق الحاج الاسلامي القديم ـ هذا المكان أن يسمو هذه الملتقطات الفخارية الملونة باسم (مصلى أغراب) أي غرباء وهذا قد يوحي بالغربة وغربة هذا الشيء الملتقط عن واقع بلدهم، وماعلموا أنها صناعة اسلامية عباسية من مخلفات الحجاج حين مرورهم بهذا المكان.

---

١ ـ انظر المعالم المشهورة في الجواء من هذا البحث

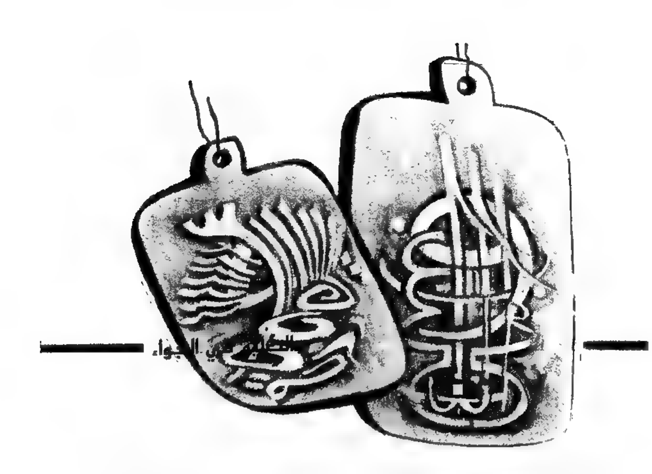
٢ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٠١٥ / ٨١٨



مصور يوضح مواقع الآثار بالجواء

المصطلحات :

▭	رمز للقصور والقلاع
○	« للأبراج
⁓	« للمقابر القديمة
▥	« للكتابات القديمة
.....	طريق الحج القديم
━	طريق معبد أسفلت



▣ لعل أولى المدارس الحكومية المبرمجة بالجواء هي مدرسة عيون الجواء الابتدائية التي تم افتتاحها في عام ١٣٦٩هـ وماقبلها كان التعليم بهذا القطاع من القصيم كغيره يقوم على دور الكتاتيب الذي لايختلف كثيراً في منهجه وطرقه عن القطاعات الأخرى في المنطقة، فالمكان اما زاوية من المسجد أو جزء من مكان عام في البلد أو من بيت المعلم (المطوع) ولكن في الغالب ان يكون التعليم في المسجد الذي يعتبر منارة علم ومركز إشعاع وهذا تأثر إسلامي برسالة المسجد.

وأما في عيون الجواء نفسها فقد أعد أحد كتاتيبها مكانا مخصوصا ملاصقا للمسجد لهذا الغرض وجعله على قسمين داخلي مسقوف وله مصاطب للجلوس (حبوس) وفناء صغير ملحق به وأحياناً يلحق به عريش من سعف النخيل عندما يزيد عدد الطلاب الدارسين فيه ـ انظر الصورة ـ.

والمعلم غالبا مايكون متفرغاً لهذا الغرض وينال مكافأة من أهالي الدارسين كل على قدر استطاعته وفي مواسم معروفة أو حين ختم الدارس للقرآن أو جزء منه.



صورة لجزء من مبنى لمدرسة (الكتاب) بعيون الجواء وهي ملحقة بالمسجد الجامع هناك

ووقت الدراسة غالبا ما يكون على فترتين صباحية وتبدأ بعد طلوع الشمس بساعة وتستمر لفترة تتراوح بين ثلاث أو أربع ساعات، ومسائية بعد صلاة العصر حتى صلاة العشاء الأولى.

مناهج تعليم الكتاتيب

- التركيز أولا على علوم الدين وخاصة تدريس القرآن الكريم تجويدا للتلاوة، وكيفية الصلاة عمليا والتطهر لها ومايتلفظ فيها من دعاء ثم تدرس الأصول الثلاثة في التوحيد والفقه هذا لعامة الطلبة المبتدئين ثم التدرج لتعلم الكتابة ورسم الحروف ابتداء بحروف الهجاء المفردة (الطريقة الفردية) وهي ألف ـ باء ـ تاء . . . الخ ثم البدء بنطق الحركات عليها ـ تُ ضمه تو . . . الخ.

ومنهم من يتوسع في منهج تعليمه إذا وجد اقبالاً من الطلبة فيعقد لهم حلقات خاصة يدرس فيها مادة الحديث والتفسير، وعلم الفرائض اذا كان المعلم (المطوع) يستطيع القيام بهذا المنهج وإلا قام به القاضي (الشيخ المعتمد في البلد) أو ممن يحمل إجازة لمثل هذه المهمات وقد نذر نفسه لنشر العلم ابتغاء وجه الله والدار الآخرة. ومثل هذه الطبقة من المتعلمين يسمون طلبة العلم ويوجههم المعلم عادة الى نسخ شيء من أمهات الكتب في الفقه والحديث والتفسير، وبعض المتون المنظومة. وقد يصل منهم من يمنح الاجازة في الكتاب الذي أتمه دراسة علمية جيدة ـ انظر الصورة لنموذج من هذه الاجازات ـ.

ادوات ووسائل التدريس عند الكتاتيب

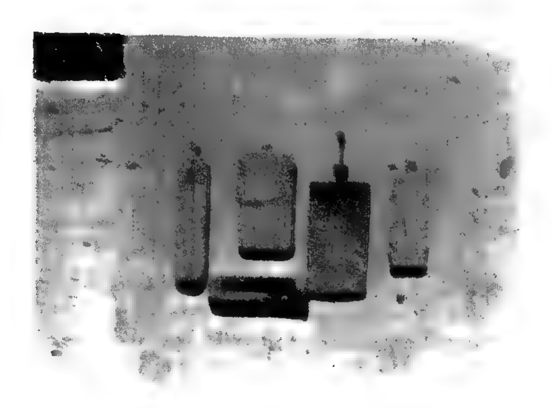
- استغل معلمو ذلك الزمن متوفر البيئة حين إعدادهم لوسائل تدريسهم فأول مايحمله الطالب للدرس يحضر لوحاً ـ قطعة خشبية مستطيلة الشكل بحدود ٣٠×٢٠ سنتيمتر ولها من الأعلى نتوء مثقوب لوضع حبل في الثقب لتعليق اللوح ورفعه عند الانتهاء من الدرس فيه احتراما لما فيه من آيات الله وحفاظا عليه ـ ويعد عادة من خشب الاثل المتوفر بالبلد ويقوم باعداده النجار. وغالبا مايكون عند المعلم كمية وافرة منها لتقديمها للدارسين ـ انظر الصورة لأحد هذه الألواح ـ.

يطلى اللوح الخشبي بمادة طينية غرينية تسمى طلو في عيون الجواء وفي قصيباء تسمى كثل وتجمع من أكمات تتواجد قرب مناطق سبخة ويقوم الطالب نفسه بطلي لوحه بأمر من

معلمه الذي يقرر حفظه وتجويده لما كتب له فيه أولاً حتى يمكن انتقاله الى موضوع آخر أو تماماً لموضوعه السابق. ويقوم المعلم (المطوع) نفسه بالكتابة للمبتدئين.

- أدوات الكتابة على هذه الألواح قلم معد بعناية من ساق شجر العصفر أو الأثل أو ريشة طائر كبير من قوادمه.

- مادة الكتابة لون أسود - يسمونه حبرا - ويعد محليا من صمغ شجر القرضاء أو من ثمر نبات يسميه أهالي قصيباء (أذن الحمار) أو (شجر الكتم) يجفف ثم يحمس ويطحن سحنا قويا ليذوب ويوضع في قارورة زجاجية إن وجدت وتسمى (بطلا) أو إناء حجري يقطع من الصخر ويعد لهذا الغرض. وأحيانا يخلط بمادة (الزاج) المستوردة إن توفرت لدى المطوع.



مجموعة من الألواح المستخدمة في كُتّاب (السايح) بعيون الجواء ويظهر في أسفل الصورة حوض خشبي للدواة (المحبرة) ومكان القلم.

▣ غالبا لاتحدد لأنها ترتهن بإقبال الطلبة ورغبة أهاليهم وتواجدهم في البلد، وقد يوجد أكثر من كتاب في البلدة الواحدة خاصة (عيون الجواء) لأنها محط رحل الكثير مما حولها خاصة رجال البادية

وأكثر الدارسين في الكتاتيب تضطرهم الظروف المعيشية في ذلك الوقت للبحث عن العمل والسفر وراء لقمة العيش فيكتفون بتعلم وحفظ مايتيسر لهم من قصار المفصل من كتاب الله وقد يكون منهم من لايقيم رسم حرف في الكتابة وقلة منهم يقدر لها مواصلة التعليم جثيا على الركب أمام المشائخ والعلماء وقد يقدر لها السفر أيضا في طلب العلم سواء من الرياض أو بغداد أو حلب في ذلك الوقت.

من عاداتهم حين تخرج الدارس من الكتاب

متى ما جود الدارس القرآن الكريم تلاوة فيعين المعلم (المطوع) يوماً لاعلان ختمه للقرآن الكريم، فمن الصباح الباكر يلبس الدارس أجمل ثيابه ويعطيه المطوع دعاء ختم القرآن الكريم يتلوه وزملاؤه من ورائه يؤمنون على دعائه والجميع في مسيرة محترمة من المدرسة حتى بيت الدارس فيتلقاهم أولياؤه بكل فرح وسرور وقد أعدوا لهم مايتيسر من مأكل إذا كانوا ميسوري الحال.

أو يقفون أمام بابهم ليلقي عليهم من أعلى السطح (قرصان القتيت[1]) أو شيء من حب القرع (الدبا) المجفف والمحموس أو من تمر اليبيس (سكري) وتسمى هذه الطريقة بعيون الجواء بالبذاذ لأنهم يبذونه من أعلى أي يلقونه عليهم ليلتقطه زملاؤه، المهم أن يعود زملاء الدارس الذي عمل له هذا الموكب المشعر بنجاحه وهم يمضغون شيئا لذيذا هذا في أغلب بلدان الجواء وقد يقدم للمعلم (المطوع) ملبس جميل خاصة إذا كان والد الدارس ممن يضرب في الأرض ويسافر ضمن رحلات العقيلات[2] للتجارة.

---

١ ـ هو أكلة مخفمة تعمل من دقيق الحنطة مخلوطة بالتمر وتكس على شكل أقراص مستديرة تدحل التنور لتنضج مثل (الكليجاء في عموم منطقة القصيم)

٢ ـ العقيلات هم من يسافر للتجارة وراء الإبل الى سوريا والعراق وفلسطين ومصر من أهل نجد

أما في بلدة قصيباء فيبدو أنهم يستعجلون حفظ الطالب لشيء من كتاب الله فإذا جود الـدارس فاتحـة الكتاب والمعوذتين (زفه) طلاب مدرسته إلى بيت أهله محمولاً على الأكتاف وهم يهزجون وراءه وعند باب ولي أمره بقولهم :

اشــرو ولـــدكـــم حافــظ ولاقـــصـــمـــنـــا عصـــه

فيخـرج لهم أبـوه وأمـه ويقـول لهم بصـوت عال كله فرح وسـرور شارينه . . شارينه ، ويقيم لهم غذاء من تمر أوخبـز شعـير وإذا لم تكن الإجـابة سريعة فإنهم ينزلونه على الأرض عند باب أهله بقسوة .

وقبـل أن نتعـرض لتراجم بعض أولئـك المعلمـين في الكتاتيب الذين قاموا كأمثالهم في هذه المهنة الشريفة بدور كبير وفعال في وقت كانت الحاجة ملحة لهم جدا فلم يدخروا وسعا فجـزاهم الله خير الجـزاء ولعلهم ممن ينطبق عليهم قول (الـرسـول ﷺ) لان يهدي الله بك رجلاً واحدا خير لك من حمر النعم ـ قبل الإلمام بشيء من تراجمهم أحب أن أشير الى دور المكتبات القديمة ـ الخطية ـ التي قامت بعيون الجواء بالذات وان هذا دليل على إحياء العلم والتعليم في ذلك المكان في وقت كانت الأمية قاسية في وطئتها على أنحاء كثيرة من المنطقة .



صورة لأحد الألواح المستخدمة في الكتاب .



من المكتبات القديمة في الجواء

مكتبة آل راجح

▣ أوجد فيها أمهات الكتب في الفقه والتوحيد والحديث وأعلها مخطوط وقد كونها ناصر الراجح الذي سافر الى حلب والعراق ثم حفيده عبدالرحمن الراجح الذي أولع في نسخ الكتب ثم انتهت الى أحفادهم

مكتبة آل مطلق

▣ ولعلها أكثر من سابقتها لتفرغ جامعها الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن مطلق للعلم والزهد، وكان من محتوياتها نسخة كاملة من كتاب (شرح المنتهى ٣ أجزاء) لمؤلفه منصور البهوتي على مذهب الامام أحمد بن حنبل ـ نسخها بخطه الشيخ عبدالرحمن ولا تزال باقية عند أحفاده بالعيون ونسخة من الجزء الأول من صحيح الامام مسلم نسخت بخط جيد وواضح ويظهر أنها سابقاً من محتويات مكتبة آل راجح إذ على طرتها ما يثبت تملكها لعبدالرحمن الراجح مؤرخا في عام ١٢٨٣هـ.

ومن ضمن موجودات مكتبة آل مطلق أيضا نسخ أخرى كثيرة في الفرائض والفقه إلا أن العناية بها كانت قليلة وذهب بعضها ومافيها الآن لم يبق على ترتيب صاحبه الأول فتداولها والاحتفاظ بها من مكان الى آخر أضر بها. ومن موجوداتها أيضا أوراق متناثرة مخطوطة في التوحيد والفقه منها ماكتب عليه النص الآتي:

[نقله شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب من أعلام الموقعين لشيخ الاسلام ابن القيم]

وكتب هذا النص بأعلى الورقة بقلم أحمر ـ انظر الصورة ـ ويبدأ النص المنقول بقوله ٠ بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن القيم رحمه الله :

وإذا تدبرت الشريعة وجدتها قدأتت بسد الذرائع إلى المحرمات   الخ

والورقة وحيدة وجدت بداخل أحد الكتب المخطوطة وخطها واضح وخالية من التاريخ ومملوءة بالكتابة من الوجهين وقد اعتراها قليل من البلل وتكسر في أطرافها السفلية .

فهل هذه الورقة جزء مما نسخ شيخ الاسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب من كتب ابن القيم بخط يده ويرسلها الى طلبة العلم في مضانهم ، لاأدري ولعل من لديهم شيء من مخطوطات الشيخ اليدوية هم الذين يقررون هذا بعد المقارنة .

ان مثل هذه الورقة مع الشروح والتعليقات الكثيرة على حواش المخطوطات والرسائل العديدة المنسوخة عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بخطوط بعض رجال أهل الجواء من طلاب العلم القدامى كل هذا يعطي صدق الاستجابة والتأثر بدعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب التي عمت البلاد ونفع الله بها حين آزرها آل سعود فجزا الله الجميع عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

صورة لورقة مخطوطة يتوقع أنها بخط الشيخ محمد بن عبدالوهاب

ومن ضمن موجودات مكتبة آل مطلق بالجواء أيضا نسخ كاملة مخطوطة من كتاب [مصباح السالك في أحكام المناسك] تأليف سليمان بن علي وفي ختامه أفادنا ناسخه «عبدالله بن فايز بن منصور بن محمد أباالخيل» ولعله أحد طلبة العلم هناك أنه فرغ من نسخه في يوم الاثنين الموافق ١٤/١/١٢٣٩هـ.

وجاء في هامش الصفحة الأخيرة منه الاجازة فيه لمالكه عبدالله الفايز بن عيسى بن محمد ولم تؤرخ ونصها الآتي.

ـ [الحمد لله بلغ قراة بحث وتحقيق بحسب الطاقة بحضور الأخ عبدالله الفايز والأخ عثمان آل علي والأخ محمد آل مطير بلغ الله الجميع المأمول وقد أجزت مالكه عبدالله المذكور بهذا المنسك الشهير للشيخ سليمان بن علي بحق روايتي لذلك عن الشيخ محمد بن سلوم عن الشيخ محمد بن فيروز عن والده عن خاله عبدالوهاب عن مؤلفه العلامة سليمان بن علي نفعنا الله بعلومه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، كتبه عيسى بن محمد عفى الله عنه لاإله إلا الله] ١ هـ ـ ـ انظر الصورة ـ.

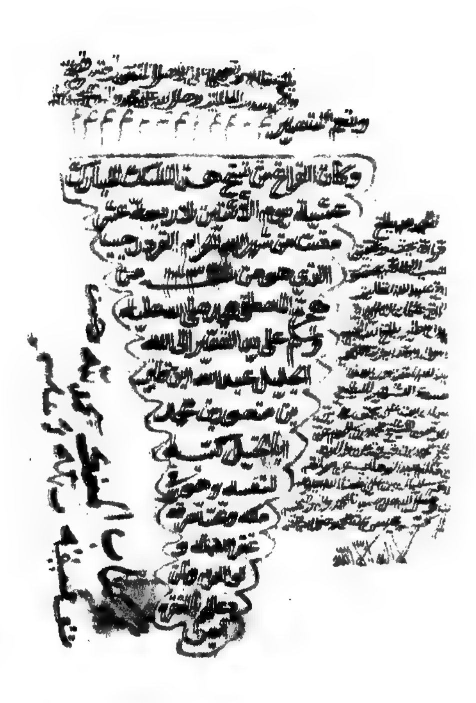
ونحن لانعلم من هو عيسى بن محمد ولعله ممن قصد بلدة عيون الجواء للتعليم فيها، وأما سند روايته أو إجازته لهذا المنسك عن محمد بن سلوم ومحمد بن فيروز فقد جاء في ترجمتها في كتاب (روضة الناظرين) ان ابن سلوم من سدير ولد عام ١١٦١هـ وتعلم وروى عن محمد بن فيروز من الاحساء الذي ولد عام ١١٤٢هـ وان ابن فيروز لما استقر بالبصرة قصد بالأسئلة وطلب الاجازات[1].

---

١ ـ محمد القاضي / روضة الناظرين جـ٢ ص ص / ١٧٦، ١٨٠



صورة للصفحة الأولى من غلاف كتاب مصباح السالك في أحكام المناسك



صورة للصفحة الأخيرة من كتاب (مصباح السالك في أحكام المناسك) في مكتبة آل مطلق بالجواء

هذا وقد أصبحت بلدة «عيون الجواء» للجواء عامة مركز تعليم لوجود العلماء والمشائخ وطلاب العلم ومقتني الكتب العلمية النافعة فيها فتعددت مدارسها (كتاتيبها) وأصبحت أيضا مقصدا لضبط العقود والمبايعات يقوم بتحريرها قضاتها الرسميون أو المشائخ وطلاب العلم المقيمون فيها.

وقد حفظ لنا أحد هذه العقود التي عثرت عليها في مكتبة آل مطلق اسم عملة قديمة عرفت بالجواء باسم [حمر زره] وهذا العقد حرر في عام ١٢١٢هـ واسم محرره محمد بن سيف.

والعقد يخص استئجار نصف [قليب] في الغاف «غاف العيون» للغرس والبناء بمبلغ مائتين وخمسين حمر زره ولمدة مائة وخمسين سنة - انظر صورة العقد -.

فما هي هذه العملة وهل هي معروفة عند علماء «النيميات» روى لي أحد أحفاد الذين هم طرف بهذا العقد مانقله عن أجداده أن الزره الحمر نوع يتعامل به إذاك الوقت وأن تلك الفترة لم تكن فيها عملة موحدة وليست هناك سيولة مالية وعام تحرير هذه الوثيقة يكون في نهاية حكم الامام عبدالعزيز بن محمد في الدولة السعودية الأولى الذي توفي في عام ١٢١٨هـ.

والعقد الآخر يخص أيضا مشترى عبدالله بن مطلق نصيب مهنا الدابس من القليب المسماة قليب دابس بمبلغ قدره اثنا عشر ريالا فرانسي وثوب أبيض وحرر العقد في عام ١٢١٢هـ. نسخة طبق الأصل للوثيقة التي توضح التعامل بعملة (حمر زره)

ونص أصل الوثيقة كالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي يعلم به من يراه أن حمد بن عثمان القفاري استأجر نصف قليب إبراهيم بالغاف مشاع من مطلق السليمان أباالخيل للعرس والبنامايه وخمسين سنة بمائتين وخمسين حمر زره يحل منها كل سنة خمس وثلثي حمر شهد على ذلك جماعة من المسلمين منهم منصور آل مطلق وسليمان الصوينع قال ذلك عبدالعزيز سويلم كتبه بأمره وبإملائه محمد بن سيف وقع ذلك في سنة ١٢١٢هـ نسخه من خط محمد بن سيف عقيل بن ربيعه مازاد فيه ولانقص. انتهى أصل الوثيقة.

وفي هذا دلالة أخرى على أن التعامل بين الناس قد يكون بالملابس لأهميتها ولقلة النقد ولعل هذه الفترة الزمنية عاشتها أجزاء من الجزيرة في بعد تام عن الاتصال الحبوي بالدول.

ومن عرض ماتقدم من نماذج محتويات المكتبات الخطية بالجواء وخاصة العيون ندرك أنها أصبحت في القرن الثالث عشر الهجري مناخا طيبا للعلم وتعليم ماينفع المسلم في أمور دينه ودنياه وأنها مقصودة لذلك وقد اشتهر بها نساخ وكتاب عقود ومبايعات.



صورة لوثيقة توضح التعامل بالثياب مع النقود.

وهذا وممن عرف بالعلم والتعليم من أهل الجواء في ذلك الوقت وكان له أثرٌ طيبٌ

١) عقيل بن ربيعة : بعيون الجواء وتلقى علومه بالرياض على الشيخ عبدالرحمن بن حسن ابن محمد بن عبدالوهاب ولما عاد تولى القضاء للجواء عامة في عهد الدولة السعودية الثانية وتوجد وثائق كثيرة بخط يده وبعضها جدد نقله عمن سبقه

٢) الحاج ناصر الراجح : ولد بالعيون وتنقل في شمال سوريا في حلب ودير الزور ثم بغداد وعاد مليا ببعض العلوم ولعله تزودها من علماء بغداد خاصة . ثم رحل الى عنيزة لطلب العلم على مشائخها وأخيراً استقر ببلدة عيون الجواء واشتهر بالالمام بجانب من العلوم الشرعية وعرف عنه الزهد وحب العبادة

وأصبح بيته بعيون الجواء بيت علم فجاء من أحفاده عبدالرحمن الراجح طالبا للعلم ورحل في طلبه الى الرياض والمذنب وعنيزة زمن الشيخ عبدالله أبابطين ثم في بريدة وأصبح له ولع في نسخ الكتب واقتنائها فكون مكتبة أكثرها خطية انتهت بعد موته الى أبنائه راجح وصالح ثم ابنهم عبدالله بن راجح المقيم حاليا بالمدينة المنورة .

٣) بيت الضالع . في الشقة الرفيعة عرف منهم أخيراً الشيخ علي السليمان الضالع رحمه الله وقد ترجم له القاضي[1].

وكان من أوائلهم من رحل في طلب العلم والعمل وهو الشيخ محمد بن محمود الضالع الذي ولد في عام ١٢٥٩ هـ وبعد تجوال للعلم والعمل في بغداد وحلب استقر به المطاف في حلب وكان من أولاده هناك نعمان وفؤاد وأبنائهم ولايزال لهم عقب وأوقاف خيرية هناك

---

١ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ٢ ص ١١٨

وقد نقل القاضي والبسام[1] ترجمته عن المؤرخ محمد راغب الطباخ الحلبي في كتابه «اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» الذي ذكر أن لديه ملكة حسنة في النحو وأنه أخذ في مطالعته كتب التفسير وكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وقد اجتمعت لديه مكتبة نفيسة وكان مكثراً من مطالعة الصحف والمجلات واقفاً على أخبار العالم السياسية ومناصراً لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فنسب كل من حضر مجلسه الى الوهابية فتحاماه أكثر عارفيه خصوصا في عهد السلطان عبدالحميد ومع هذا فهو مصر على عقيدته ومجاهرته بآرائه لم يثني عزمه لومة لائم.

وله رسائل مفيدة نظماً ونثرا دافع بها عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته كمقوله من قصيدة طويلة:

الا أخبروني انتموا أوهموا فمن
يداهن في الدين الحنيف على عمد
يرى كل أقوال الذين تقدموا
صوابا إن كان الحلول بها يبدي
وتعظيمهم حتى غدا الدين هزأة
لكل جحود فاقد العقل والرشد
بتكذيب رسل الله والكتب التي
نهتنا عن الاشراك بالواحد الفرد

وقد رزق أدب المناظرة وحسن المجادلة واتخذ مكان تجارته سوق عكاظ يؤمه إليها العلماء والأدباء والفضلاء للمناقشات العلمية والمطارحات الأدبية ولما تمتع به من الأخلاق ورقة الحاشية[2].

٤) ابراهيم بن محمد بن عجلان: ولد في عيون الجواء عام ١٢٤٣هـ ـ ١٢٤٠هـ على خلاف [3] ودخل في كتابها فتعلم مبادىء الكتابة والقراءة، ولما توفي والده بالعيون رغب في

---

١ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ ٢ ص ص ٢٢٢ / ٢٢٤، البسام / علماء نجد في ستة قرون / ص ٩٣١ / ٩٣٣

٢ ـ البسام / علماء نجد / ص ٩٣٣

٣ ـ انظر القاضي / روضة الناظرين / جـ ١ ص ٣٧، البسام / علماء نجد / ص ١٤٦

مواصلة طلب العلم فارتحل الى بريدة وأخذ على مشائخها ثم دفع به طموحه أن سافر الى بغـداد وأخـذ عن علمائهـا، وأشهـر مشـائخـه فيهـا، نعـمان بن محمـود الالوسي، وداود بن جرجيس، وأدرك من العلوم مايؤ هله للقضاء والافتاء وعاد يحمل مشعلا من العلم، وحاول آل الرشيد إرغامه على القضاء فامتنع ورعاً وإيثاراً للسلامة(١) وجلس للتدريس في بريدة في مسجد بن مقبل الواقع شمال الجامع الكبير وكثر طلابه وتلامذته(٢) وتوفي عام ١٣١٧هـ.

٥) وفي القـرعـاء: الشيـخ عبـدالله بن سليمان بن بليهد ولد فيها عام ١٢٨٤هـ أحسن والده تربيته فقرأ القرآن عليه كما تعلم مبادىء العلوم والكتابة والحساب عليه أيضا وسمت به همته للتـزود من العلم بعـد أن حفـظ القـرآن عن ظهـر قلب، فانتقـل الى المذنب ولازم قاضيها عبدالله بن محمد بن دخيل ثم الى بريدة ولازم علماءها ومن أبرز مشائخه فيها محمد بن سليم وأخـذ نصيبـا من علوم العـربيـة، ثم سافر للعلاج الى الهند فقرأ على علمائها الحديث وفيها أجيـز بسنـد متصل بالرواية(٣). وعاد الى الرياض وقرأ على علمائها وكان ذاعقل كبير وفهم جيـد وذكـاء متـوقـد وفصـاحـة في المنطق وحسن البيان(٤). ثم عاد الى القصيم وأخذ يتنقل

بين بلدانه وقراه مدرساً وواعظاً ومرشدا وقصده الطلبة من كل صوب ونفع الله بعلومه وكان واسع الاطلاع في فنون عديدة وعنده موهبة وحفظ وقوة فهم وبديهية قوية في جواب حاضر(٥) وكان له بذلك شهرة وذكر واسع وفي عام ١٣٣٣هـ(٦) عين قاضيا لقرى القصيم وبواديها وفي عام ١٣٤١هـ عينـه الملك عبـدالعزيز قاضيا في مدينة حائل ومايتبعها ثم نقله الى الحجاز في رئاسة القضاء في مكة المكرمة من عام ١٣٤٤هـ، وكان له مقابلات مع الوفود ومناقشات(٧) ثم أعيد لقضاء حائل وأخيرا طلب اعفائه لضعف جسمه عام ١٣٥٨هـ.

---

١ ـ البسام / علماء نجد / ص ١٤٧

٢ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ ١ ص ص ٣٧/٣٨

٣ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ ١ ص ٣٩٢

٤ ـ البسام / علماء نجد / ص ٥٤٤

٥ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ ١ ص ٣٩٣

٦ ـ البسام / علماء نجد / جـ ٢ ص ٥٤٤

٧ ـ نفس المصدر السابق / ص ٥٤٤

وكان خطاطاً وعمدة في التوثيق فقد خط كتباً عديدة بخطه الجيد وله حواش عديدة في الفقه والحديث، وكان يمتلك خزانة كبرى من الكتب المخطوطة والمطبوعة[1] وله تلاميذ عدة ومؤلفاته ليست على قدر علمه والذي عرف منها:

١ ـ منسك جمعه على المذاهب الأربعة.
٢ ـ رسالة في الخلافة ومن هو الأحق بها.
٣ ـ عدة رسائل وأجوبة مفرقة لم تجمع[2].

وتوفي رحمه الله بالطائف عام ١٣٥٩هـ وخرج في جنازته العلماء والأعيان وعلى رأس مشيعيه الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمها الله[3].

رثاه أحمد بن ابراهيم الغزاوي بقصيدة طويلة مطلعها[4]:

في مثلك الصبر عند الله يحتسب   والعلم يفقد والاشجان تصطخب

وابن عمه محمد بن بليهد بقصيدة مطلعها[5]:

مابال عينيك منها الدمع ينهمر   كأنه جدول أو مدجن مطر

٦) ومن القرعاء أيضا الشيخ حمد السليمان البليهد ولد بالقرعاء عام ١٢٩١هـ في بيت علم ودرس على أخيه عبدالله السليمان وعلى علماء في بريدة وكان يحفظ كثيراً من المتون العلمية، فقيها محدثا له إلمام بعلم العربية جلس للدرس في بلدة البكيرية وكان حسن التعليم وزع فترات الدراسة على ثلاث جلسات في الليل والنهار فانتفع به طلبة كثيرون ثم تولى القضاء

---

١ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ ١ ص ٣٩٥ / ٣٩٦
٢ ـ البسام / علماء نجد / جـ ٢ ص ٥٤٧
٣ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ ١ ص ٣٩٦
٤ ـ البسام / علماء نجد / جـ ٢ ص ٥٤٧
٥ ـ القاضي / روضة الناظرين / جـ ١ ص ٣٩٦

فيهـا حتى استعفى منـه عام ١٣٥٧هـ وتجـرد للعبـادة ولازم المسجـد للتـدريس وكـان إماما وحطيب الجامع بالبكيرية وتوفي رحمه الله عام ١٣٦٠هـ[١].

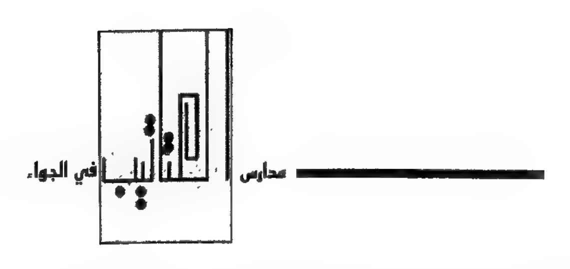
٧) محمـد ابـراهيم النجيـدي ولـد بالقـرعـاء من الجواء عام ١٣١٤هـ نشأ نشأة حسنة حفظ القـرآن الكـريم تجويـدا وشـرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة توفي أبوه وهو صغير فقام أخوه سليمان على تربيته وحثه على طلب العلم فقرأ على علماء القصيم ولازم المسجد وكان لايسأم من مطالعة الكتب، وعمدة في الوثائق وعقود الأنكحة وإصلاح ذات البين توفي رحمه الله عام ١٣٦٤هـ[٢].

▣▣▣

---

١ ـ المصدر السابق نفسه جـ ١ ص ص ٩٣/٩٤

٢ ـ نفس المصدر السابق جـ ٢ ص ص ٢٥٠/٢٥١



هذا ومن مدارس الكتاتيب التي قامت بالجواء قبل فتح المدارس الحكومية المبرمجة وكان لها أثر مايلي :

١ ـ مدرسة آل مطلق :

وقام بالتدريس فيها عبدالرحمن بن عبدالله بن مطلق بن سليمان بن حسن أبا الخيل وقد ولد بعيون الجواء عام ١٢٤٧هـ وتلقى تعليمه الأولى في مدارس كتابها ثم رحل للتزود بالعلوم فدرس على الشيخ على المحمد النجدي بعنيزة ذكره في كثير من تعليقاته على نسخه المخطوطة عند أحفاده وحسب إفادتهم لي. ودرس على الشيخ محمد بن عمر بن سليم ببريدة ولعله سافر الى الرياض ودرس على المشائخ هناك ثم درس في بلدته العيون على قاضي الجواء الشيخ عقيل بن ربيعة .

عمله . استقر بعيون الجواء للتدريس وإمامة الجامع الكبير فيها وكان يجلس للدرس في بيته المجاور للجامع ويدرس عليه الطلبة من العيون والوافدين للتعلم فيها من قصيباء واثال والغاف والروض .

يدرس القرآن الكريم والتوحيد والفقه والفرائض ومبادىء الكتابة والحساب .

عرض عليه القضاء فرفضه لزهده وورعه وتنزهه عن حقوق الآخرين لديه حب المطالعة ونسخ كتب الفقه والتوحيد والحديث فقد نسخ كامل كتاب (شرح المنتهى) للبهوتي ثلاثة أجزاء بخط يده ولايزال المخطوط باقيا عند أحفاده بالعيون يجيد علم الفرائض ويعنى إليه في توزيع المواريث من تلامذته ، والذين صار لهم دور في التعليم بالجواء عبدالرحمن الراجح وآل سائح وتوفي رحمه الله عام ١٣٢٧هـ تقريبا حسب إفادة أحفاده .

٢ ـ مدرسة آل سائح بعيون الجواء.

قام بها أولا محمد الحمد السائح وقد تلقى علومه على مشائخ القصيم ثم جلس في بلده للدرس، وأكثر حفظة القرآن الكريم بالجواء عموماً من مدرسته، وكان ذا خط جميل وواضح وكاتب عقود معتبر. ثم قام بالدرس بعده ابنه عبدالله بن محمد بن حمد السائح الذي تلقى علومه على أبيه بالجواء أولاً ثم رحل لطلب العلم على مشائخ بريدة مثل عبدالعزيز بن بشر عام ١٣٢٨هـ، . والشيخ ابراهيم بن جاسر والشيخ عبدالله المحمد السليم. وأخيرا استقر في بلدة عيون الجواء للتدريس في مدرسة (آل سائح). وامتازت المدرسة في وقته أنها تدرس للجنسين بنين وبنات من غير جمع بينهما ولعله يخص لكل جنس وقتا من يومه، والمدرسة ذات مبنى مستقل ملاصق للمسجد ـ انظر الصورة ـ وكان إماماً لمسجد المعلق بالعيون ثم نقل الى إمامة الجامع الكبير فيها وبقي إماما له حتى توفي رحمه الله.

وظلت مدرسته مستمرة حتى تم فتح أول المدارس الحكومية بالجواء في عام ١٣٦٩هـ فالتحق طلابه بالمدرسة التي تم فتحها في بلدة عيون الجواء.

٣ ـ وفي قصيباء:

كانت مدرسة حمود الحمد السائح الذي تلقى دروسه على أبيه بالعيون وندب لإمامة وخطبة جامع قصيباء الكبير فقام بالتدريس هناك، وعرف بإصلاح ذات البين وحل المشكلات وترضى حكومته بما لايحتاج الى رفع للولاية. وبعد وفاته رحمه الله تولى مكانه في الإمامة والتدريس ابن أخيه عبدالعزيز ابراهيم الحمد السايح حتى توفي رحمه الله.

٤ ـ ثم كانت مدرسة (ابن مبيان):

من أهل البكيرية الذي جاء الى قصيباء وأخذ يدرس في مسجد [أم وكرية] صباحاً وطريقته بالتدريس طريقة فردية أولاً حروف الهجاء ألف، باء... الخ ثم يجمع الكلمات مكونا اسماً لحيوان مؤلف من البيئة أو اسم لجماد معروف أونبات مشاهد ببيئتهم الريفية. ويدرس مع القرآن الكريم مايجب أن يقوله المسلم في صلاته من دعاء.

وفي قصيباء تعددت المدارس في المساجد على فترة واحدة ولكنها تقتصر على مايجب أن يعرفه المسلم ويقرأه في صلاته.

٥ ـ وفي أثال كانت مدرسة (عبدالله أباالخيل)

من أهـل القـرعـاء جاء إمـامـاً للجـامع بأثال مدرس فيه، ثم مدرسه ابراهيم العبدالله الرشيد في زاوية من المسجد المسمى (الجامع الشرقي) درّس القرآن الكريم والتوحيد والفقه مع تعلم الكتـابـة بواسطـة اللوح وقلم العصـفـر واستمر حتى تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية بأثال عام ١٣٧٢هـ فالتحق بها مدرساً وطلابه دارسين حتى انتقل الى رحمة الله في عام ١٣٧٤هـ.

٦ ـ وفي الشقة العليا من الجواء قامت مدرسة (المبارك)

وممن قام بالتـدريس بها عـبدالله المبـارك (العمـري) وسليـمان المبارك وكان من نساء آل مبارك من جودت القرآن الكريم تلاوة وحفظا فساهمن بتدريس الفتيات في الشقة وكان لهن أثرٌ طيب، ثم كانت مدرسة خلف الحسيان بالشقة حتى تم فتح أول مدرسة ابتدائية هناك

والشحيـة هي الأخـرى قامت فيهـا مدرسة كتاتيب أما بقية بلدان وقرى الجواء الأخرى فلم تكن فيها مدارس كتاتيب منتظمة وذات أثر فعال في ذلك الوقت لان أغلب أهلها بادية غير مستقرين.

أمـا بعـد توحيـد أجـزاء المملكـة العـربيـة السعـوديـة وعلى عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بدأ التعليم المنتظم فنال الجواء كغيره من أجزاء المملكة نصيبا من التعليم جاءت ثماره الأولى بانتشار التعلم في المرحلة الابتدائية أولا ثم المتوسطة ثانيا مما شمل أغلب بلدان وقرى الجواء.

ويحسن بنـا أن نذكـر أوائـل المـدارس التي تم افتتـاحهـا في هذا القطـاع في السبعينات والثمانينات من القرن الرابع عشر الهجري فأول مدرسة ابتدائية في الجواء تم افتتاحها مدرسة عيـون الجـواء السعودية عام ١٣٦٩هـ ثم مدرسة الشقة الرفيعة عام ١٣٧١هـ فأثال والقوارة عام ١٣٧٢هـ، ثم قصيباء والقرعاء عام ١٣٧٣هـ، فروض العيون والشحية عام ١٣٧٤هـ.

ثم توالى افتتاح المدارس الابتدائية فالمتوسطة التي كان أولها أيضا متوسطة عيون الجواء عام ١٣٨٦هـ فالثانوية العامة فيها عام ١٣٩٧هـ حتى بلغ مجموع مدارس البنين في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بلدان وقرى الجواء مايقرب من ثلاثين مدرسة(١)

وساهمت مدارس البنات حين انتشارها بالمملكة في تعليم الفتاة بالجواء حيث افتتح هناك بكل بلد يكاد يكون فيه مدرسة بنين ومدرسة بنات وجعل متوسطات بأكثرها ومعهد معلمات ثانوي بالعيون.

وكان من أوائل خريجي مدارس البنين من سار في طموحاته وواصل تعليمه العالي حتى حصل على الإجازة العالية في مادته من جامعات المملكة أو من الجامعات الأخرى التي انتدب إليها. ومنهم من شرف بعد التخرج بالعمل في جامعات المملكة أو في المصالح الحكومية الأخرى منهم على سبيل المثال.

١ ـ دكتور / عبدالعزيز صالح الهلابي	جامعة الملك سعود
٢ ـ دكتور / صالح المحمد العمرو	جامعة الملك سعود
٣ ـ دكتور / عبدالله العلي الزيدان	جامعة الملك سعود
٤ ـ دكتور / علي العبدالرحمن العمرو	الرئاسة العامة لتعليم البنات
٥ ـ دكتور / عبدالعزيز المحمد اللميلم	جامعة الامام محمد بن سعود
٦ ـ دكتور / ابراهيم العبدالعزيز العساف	كلية الملك عبدالعزيز الحربية
٧ ـ الطبيب / عبدالله العمير ابراهيم	كلية الطب جامعة الملك سعود
٨ ـ الطبيب / عبدالرحمن المحمد الرباح	كلية الطب جامعة الملك سعود
٩ ـ الطبيب / محمد الناصر السليمان	كلية الطب جامعة الملك سعود
١٠ ـ المهندس / ابراهيم الناصر السليمان	وزارة الدفاع
١١ ـ المهندس / محمد العبدالعزيز المطلق	شركة الكهرباء الموحدة
١٢ ـ المهندس / سليمان العبدالله النودل	الأشغال العامة
١٣ ـ المهندس / ابراهيم المحمد السنتلي	مصلحة الطرق
١٤ ـ المهندس / محمد العلي المندرج	الاشغال العامة

١ ـ انظر / دليل مدارس وزارة المعارف لعام ١٤٠١هـ ـ ١٤٠٢هـ المجلد الثاني قسم الاحصاء



نموذج لأغلب المدارس الحكومية للبنين في الجواء

(مدرسة في الشحية)



▣ بالرغم من الفترة المظلمة التي سادت أغلب وسط الجزيرة العربية في ذلك الوقت لقلة التعليم فقد لايكون في البلدة أحد ممن يرسم الحرف ويقرأ الرسالة . ولهذا أصبح المتعلم وقارىء الرسالة (الخط) وكاتبها يشار إليه بالبنان ويقصد لهذا الغرض حيثما كان خاصة في بداية القرن الثالث عشر الهجري وفي أطراف القصيم التي تتكاثر فيها البادية .

لكن الجواء كانت نسبة التعليم بين سكانه المتحضرين جيدة حين ذاك كما مر بنا في عرض تراجم بعض العلماء ومدارس الكتاتيب هناك إلا أنه تعليم اقتصر على علوم الدين البدائية الضرورية للمسلم لأداء واجباته ولهذا فإن نسبة قول الشعر العربي الفصيح بينهم في ذلك الوقت قليلة كمشاركة بعض العلماء في قليل من نظم المتون وبعض المسائل خاصة ممن سافر منهم وتلقى زيادة في تعليمه خارج الحدود وفي بعض الحواضر الأخرى القريبة من وطنه وألم بعلوم العربية أيضا . أما الشعر الشعبي في الجواء فكان نصيب رجل الجواء منه كبيرا إذ

قلما تخلو الأسرة من شاعر أو شاعرة وصاحب هذه الموهبة قلما يستخدمها في فضول القول فلا يلجأ إليها إلا إذا كان مضطرا في إثارة عاطفة أو للتعبير عن رأي أو فكرة ولهذا فلا تجد لمثل هؤلاء إلا مقطوعات قصيرة وقليلة ولكنها ترتبط بحدث عائلي أو جماعي أو شخصي. مثال ذلك قول ـ شاعرة ـ اعتبرت أمير البلد أهان أبيها حينما أنبه أو رجفه ـ ضربه ـ لمجادلته القاسية مع اعرابي في حق صريح له ـ ممن يأتون في فصل الربيع للامتيار من بلدة «عيون الجواء» فقالت معاتبة ذلك الأمير، وهذا الأمير يلقب بعجاف

حسبي عليك الله ياعجاف	خانك ضميرك ترجف الغالي
الله يعطي قلبك الرجاف	ويزيل قدرك ربنا العالي
ديرة شخت بهْ تتعاف	لكن بها غرس لنا غالي

وأما الشاعر الآخر فهو ممن يضرب في الأرض ويمتهن كسائر أهل القصيم التجارة ضمن قوافل العقيلات بين سوريا وفلسطين ومصر والعراق، فصادف كسادا أضر بتجارته ودقق معه شريكه بالمضاربة الحساب فقال من قصيدة طويلة:

يافاطري عن بلاد الشام هجيبي	الثلج يضرب ويرد كالح نابه
وتجار نجد غدت كانها ذيب	عن البضائع وبدر[1] دقق احسابه
والرابح اللي ترك كل ـ التغاريب[2]ـ	هاديه ربه من المسجد الى بابه

هذا ومن أشهر شعراء الجواء الذين سار ذكرهم (حمد الشدوخي) وكان يفد على آل مجلاد مشايخ الدهامشة من عنزة في أطراف العراق، و(ناصر بن نودل) والأمير (محمد بن عمار) وكلهم من عيون الجواء، والأمير (راضي العبد الرحمن الراضي)، و(عبدالله الفهد المطلق) من قصيباء، و(محمد العبدالعزيز الغرافي) و(ناصر المرزوق) من القوارة وغيرهم الكثير ممن لهم قصائد نبطية ومشاركات ذات نفس طويل وقد ألم صاحب «معجم بلاد

---

١ ـ بدر أحد كتبة التجار الذين يتعاملون مع العقيلات بإعطائهم نقوداً مشاركة في الربح والخسارة لتجارة المواشي.

٢ ـ التغاريب. تعني عندهم الغربة وهي السمر وراء التجارة من الغربة عن الوطن والأهل

القصيم» بشيء من أقوالهم مبثوثا في طيات كتابه الكبير حين الاستشهاد بذكرهم لبعض المواقع التاريخية والجغرافية من الجواء أو غيره.

اعمال السكان في الجواء

احترف سكان الجواء كغيرهم من بقية قطاعات سكان منطقة القصيم التجارة والزراعة والرعي. ففي الماضي القريب وقبيل توحيد المملكة العربية السعودية كان جزء من السكان في المنطقة يرحل في طلب فرص العمل والتجارة الى خارج حدود الجزيرة العربية أو في أطرافها فمنهم من استقر في بغداد والبصرة، والشام ومصر بل منهم من طالت به نجعته «كعلي بن عبدالله بن عساف» الذي امتد به طموحه التجاري بل حاجته الى السفر الى الدنيا الجديدة (أمريكا) ففي حدود عام ١٣٣٦هـ استقر في (بونس ايرس) ولعله يعتبر ثاني رجل نجدي يسافر الى أمريكا بعد المرحوم «عبدالله الخليفة» من بريدة بالقصيم الذي سافر الى هناك في عام ١٣٢٠هـ ولم يعد الا في عام ١٣٢٩هـ[1].

أما من سافر الى الشام ومصر والعراق للتجارة فهم يشكلون جزءاً من حملات (العقيلات)[2] التي اشتهرت بها منطقة القصيم وبعد توحيد المملكة العربية السعودية والبدء في عمليات التنقيب عن البترول ومد أنابيبه على أطراف الحدود الشمالية سارع بعض رجال ذلك الجزء من المنطقة في الالتحاق بهذه الأعمال الجديدة ثم استقر البعض منهم في الحدود الشمالية مستوطنين عرعر ورفحا والحفر والقيصومة ولاتزال عائلات كبيرة وكثيرة تقيم هناك وتمارس نشاطاتها التجارية. ومنهم من التحق بأعمال الحكومة في وقت مبكر فأنيطت بالبعض منهم أعمالا دبلوماسية مثل عائلة الصقير والقحيمي الذين عملوا في سفارات الحكومة السعودية في سوريا والعراق.

---

١ ـ صحيفة اليمامة عدد ٢٠٦ في ١٣٧٩/٧/٢٥هـ (من رجالات محمد العاملين)

٢ ـ العقيلات تعريف أطلق على جماعات تتاجر بالإبل والماشية عموماً من الجزيرة العربية الى حدودها الشمالية في العراق وسوريا وفلسطين ثم مصر وتعود محمله بمستلزمات وقتهم وكانت تسافر جماعات كبيرة لها تنظيمها التجاري وأعرافها القبلية حتى تكون لهم في بغداد بالذات شيء من الأهمية والتنظيم فأطلق على جزء من جهة بغداد تعريف (صوب عقيل) انظر محمد العبودي / معجم بلاد القصيم ص ٤٥٨

وقسم آخر من السكان مارس أعمال الرعي وهم البادية التي ترعى مراتع الجواء الخصبة[1] وترد مياهه فهم رحل وراء ماشيتهم حيث حل القطر وأخصبت الأرض، استقروا وأخذوا في الفترات الأخيرة الى الميل لحياة المدنية والتحضر في المدن.

وكانت بلدة «عيون الجواء» التي تشكل أكبر بلدان الجواء في فصل الربيع تقصدها البادية لسوقها العامرة للامتياز منها وتصريف منتجاتهم من الألبان والسمن والبقل والماشية، وسوقها معروفة ومشهورة قرب جامعها الكبير وهي على نمط الأسواق الاسلامية القديمة، متسع من الأرض تحيط به الدكاكين من جميع جهاته وتنتهي إليه رؤوس الشوراع العامة في البلد وعلى أغلب الدكاكين مظلات (عريش) ـ انظر الصورة ـ.

وذكر لوريمر أن بها نحوا من عشرين متجرا وأنها سوق لما حولها[2] ويقصدها في فصول تكاثر البادية فيها الحرفيون من أهل القصيم خاصة الصاغة، والحدادين والنجارين والخرازين وبعض باعة الأقمشة.



صورة لسوق عيون الجواء التجاري القديم

١ ـ انظر / موضوع معالم السطح من هذا البحث

٢ ـ لوريمر / دليل الخليج حـ ١ ص ص ٢٦٠/٢٦١

وقسم آخر من الحاضرة مارس أعمال الزراعة وحسب متطلبات بيئة ذلك الوقت ومتوفر طاقته وخبرته فتركزت الزراعة على النخيل والحبوب الموسمية والذرة والدخن وقليل من الدبا (القرع) والبرسيم وبجانب ذلك توجد قلة من الحمضيات تتركز في الاترنج وقد عرف بالجواء شجر التين الذي يعطي انتاجا جيدا ولايزال لو استغل وعمل له ارشاداً زراعيا. مع وجود النخيل وهي أساس في البلد وتتركز كثرتها في قصيباء والعيون حيث تتواجد مياه العيون السارحة(١) أكثر من غيرها، أما في أثال والشحية والضلفعة فنسبة زراعة الحبوب بأنواعها والشعير أكثر.

ومصادر المياه في الجواء تكون إما عيون دارجة ـ في السابق ـ مثل عين عبس بعيون الجواء وأغلب مياه قصيباء حاليا. أو بواسطة الآبار المتواجدة قديماً في أثال والعيون، والقوارة والشقة والشحية وبقيعاء

ومصدر ثالث هو مياه الأمطار الشتوية لزراعة الحبوب وهو مايسمى بمنطقة القصيم (بعلا) فهم يمارسون هذه العملية في أغلب الرياض التي تنتهي إليها مياه بعض الأودية القصيرة. واستخراج المياه من الآبار يتم بواسطة (النضح) السواني وهي طريقة معروفة عند أهل القصيم عموماً، وأغلب آبار الجواء منقورة في الأرض الصخرية نقراً كما قلنا سابقا ـ في عيون الجواء ـ ويتصل بعضها بالآخر بواسطة شبكة سفلية من القنوات، وهي قديمة جدا وقد نقروا أيضا البرك لجمع الماء وقنوات التوزيع حتى تصل الى تربة الزراعة.

والماء مصدر للزراعة والشرب فقد كان الأهالي الى عهد قريب يعمدون الى تزويد بيوتهم بالماء بنقله على الرأس من (جابية) الماء أو من القناة التي تمر قريبا من البيت وعادة مايقوم بهذه المهمة ربة البيت بنقله في وعاء وغالبا مايكون قدراً ويسمونه (مروى) وقد جاء ذلك في إشارة عبارة من أحدهم حين اجابته لصديقه الذي سأله عن مخطوبته وهو وراء عمله بعيداً عنها، فقال مجيباً على سؤاله:

---

١ ـ الحربي / المناسك / ص ٦٠٣

هويتك يارشيد تلبس عباتي ... وتشيل من سمحه[1] من الماء بمرواه

أما اليوم فقد تغيرت صورة الماضي وأصبح الجواء بلدانه وقراه كغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية ينعم بالماء الوافر العذب الذي وصل الى كل بيت بطريقة صحية وفنية ولعل بالمناسبة لازلت أذكر أن أول بئر عذب تتدفق على سطح الأرض بالجواء عموماً هو بئر في عيون الجواء عام ١٣٧٩هـ في أوائل شهر صفر خرج عذباً نابعاً جاريا يتدفق من فوهة أنبوبة قطرها أربع إنشات تم استنباطه بواسطة آلات حديثة (دريل ثاقب) استخدمه «مشروع الري الزراعي» التابع لابراهيم الراشد الحميد واخوانه قام بتكاليفه محسن وأجراه وقفا له يرجو به ثواب الله في الدار الآخرة، وكان لذلك الحدث صدى كبير بين الأهالي جعلهم يقيمون حفلاً بهذه المناسبة دعيت إليه مع بعض الزملاء وأنا طالب وقلت فيه قصيدة جاء منها[2]:

بشراك يا أرض العيون «عيونا»
سالت على صفح السباسب نيلا
سقت الأراضي والنفوس استبشرت
مذ فاض عذبا صافيا وسبيلا

من محسن يرجو الخلود بجنة ... بالوقف جاد وصدق التنزيلا
جادت به نفس له منقادة ... للخير لاترضى البخيل خليلا
اذ شق بالعمل النبيل منابعا ... تبقى له حسن الثناء طويلا
بذل الدراهم كي ينال فضيلة ... قد حقق المولى له المأمولا
فالله أرجو مخلصا في نية ... يجزيه من غرف الجنان مقيلا
فلتنعموا أهل العيون بنعمة ... قد حققت حلماً لكم معسولا
واشكروا المولى على نعمائه ... فالشكر يضحى بالمزيد كفيلا
وتعاضدوا وتساندوا وتعاونوا
فالأرض في نص الكتاب ذلولا

---

١ - سمحته ... له مسالك لها حركة كبيرة يتردد ... الناس للدمعيا
٢ - ... مجلة ... عام ١٣٨١هـ السنة السابعة والعشرون

ان المـنـاكـب ذلـلـت فـامـشـوا بـهـا بحثـا عـن الـرزق الحـلال حـيـلا
حتـى نرى أوطـانـنـا مخضـرة وبقـاعهـا بعـد الحـزون سهـولا
فخـيـار كسـب المـرء في حرائـه
فاصـب لتـحـصـد طيبـا مأكـولا

كان هذا البئر فاتحة خير للجـواء عموماً وبعد أن تم فتح آبار للزراعة وللشرب عملت الخزانـات والشبكات الصحية لها حتى وصل الماء الى كل بيت، ودخلت الميكنة الزراعية فقـد أعطت الحكـومـة الرشيدة الفلاح السعودي دفعاً قويا جاء بواسطة القروض والإعانات المالية، وتوفير الخبرة الزراعية والآلات الحديثة لاستصلاح الأراضي واستغلالها زراعيا. وقد نال الجـواء نصيبـاً كـبـيراً من هذا فعمت ريـاضـه وفيـاضـه العطـرة الزراعة وأصبحت الآلة الـزراعيـة الحـديثة بديلاً للمحبرة البدائية القديمة، فقامت المشاريع الزراعية الضخمة على كثير من أراضيـه في الشحية وعيون الجواء وأثال والخفية والمليدا وجهات أخرى كثيرة ـ انظر الصورة المعبرة عن التطور الزراعي ـ.

منهـا مشـروع قامت به شركة (الراجحي والسديس) على مساحة كبيرة جدا جهة أثال من الجواء يدار بالآلة الحديثة وتقول الاعلانات عنه أن طاقته الانتاجية سنويا تبلغ ٢٥ مليون دجاجة واستعداداته قوية وضخمة جدا وقد بدأ إنتاجه التجريبي من الدجاج اللاحم وأنزلت كميـات تجاريـة منه للأسواق، مع كميات من أطباق البيض، ولم يقتصر على الدواجن بل قامت في مسـاحتـه الـواسعـة مشاريع زراعية للحبوب والأعلاف وكلها تسقى بواسطة الري الحـديث. ومن أمثلة المشـاريـع الزراعية الكبيرة في الجواء (مزارع الخفية أو الخفيات) شمال قصيبـاء وتـابعـة للأمـير السـديـري ذكـرت صحيفـة الجـزيـرة بعـددهـا [٨٤٠] الصـادر في ١٣٩٤/٢/٦هـ اجـابـة لصـاحبهـا قولها: ان مزرعة الخفيات مساحتها ستة عشر كيلا وأنها خططت على شكـل فيضـات (ريـاض) متفـرقـة حبوب، بقول، طماطم، بطيخ، زيتون، عنب، بطاطس، نخيل، أعلاف، وأن فيها رؤوس كثيرة من الإبل والغنم ومائة من الظباء الطليقـة في مسـاحة محاطة بالأسلاك، واختتمت الجريدة قولها ان مزرعة الأمير السـديري في الخفيات تعتبر بحق إحدى درر القصيم[1].

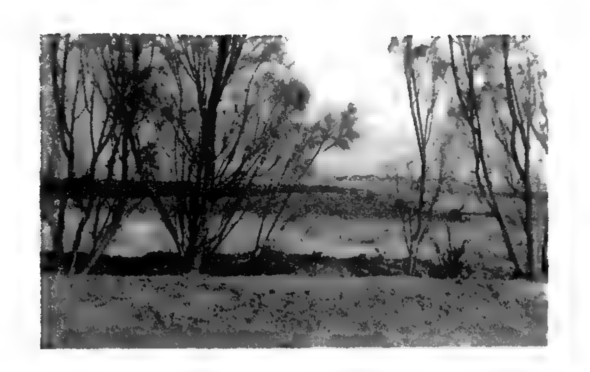
١ ـ عن / العبودي / بلاد القصيم / ص ص ٩٢٣/٩٢٤



اللوحة الاعلامية لمشروع (الراجحي والسديس) على مفترق طريق أثال



صورة لأحد مجموعات حظائر الدواجن داخل المشروع شرقي أثال بالجواء



إحدى المزارع الحديثة في الجواء



مزرعة للقمح قرب عيون الجواء استخدمت فيها الآلات الحديثة

لهجة الجواء والنكتة في التعبير

تميزت لهجة بعض بلدان الجواء عن لهجة غيرهم من منطقة القصيم وذلك بإبراز بعض الحروف من الكلمة وإظهارها بجرس خاص. يقول الأستاذ / محمد العبودي : في ناحية الجواء اختلاف يسير في الكلام عن بقية ناحية القصيم[1].

فمثلاً أهل أثال كثيراً مايحركون الحرفين الأخيرين في التعبير عن الملكية مثل قولهم : حقّنَا ، ولَنَا ، ويقال انه صارت مشادة بين أهل أثال وأهل الشقة الرفيعة ، وكلهم من الجواء في تبعية مزارع أبلق ـ مكان واقع بينهما ـ فترافعا الى الحاكم الاداري ببريدة فاستغرب الأمير لهجة أهل أثال في فتح حرف اللام في (لَنَا) حينما قالو[أبلق لَنَا] وأهل الشقة بالكسر (ابلق لِنا) فقال الأمير اذا كان أهل ابلق يقولون لَنا بالفتح فهو لأهل أثال ، واستغرق الجميع بالضحك لأن ابلق في ذلك الوقت ليس فيه أحد من السكان[1].

وأهل عيون الجواء لاينطقون كلمة (مني) الا (مِنِيْ) قريبا من قول الشاعر شذوذا[2]:

أيها السائل عنهم وعني ــــ لست من قيس ولاقيس مِنِي

وكلمة نبي بمعنى نريد ينطقونها بكسر النون واسكان الباء نِبْي.

هذا وقد اشتهر حاضرة أهل الجواء عموماً بالنكتة في التعبير وحسن التصرف في التخلص من المآزق وسرعة البديهة والجواب المسكت[3] كما عرف أهل عيون الجواء بطبيعتهم المرحة[4] فقد تخاصم رجل منهم مع تاجر في إحدى البلدان الكبيرة في القصيم

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٧٤

٢ ـ ابن عقيل / شرح ألفية ابن مالك / جـ ١ ص ١٠٠

٣ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٧٨٤

٤ ـ لوريمر / دليل الخليج جـ ١ / ص ٢٦٠ / قارن العبودي / بلاد القصيم ص ١٧٨٩

وكـان التـاجـر أعـورا فقال التاجر: الله يقلع كل أعيوي. أي يبعد الله كل شخص من أهل العيون، فرد عليه الرجل بسرعة ويلحقهن أذانك.

لهذا نسبت اليهم كل نكتة تكون في جواب حاضر وبديهي سريع خاصة عيون الجواء.

هذا ومن النكت العملية الطـريفـة مانسب إليهم: أنهم أحضـروا نبعاً كفنوه ووضعوه مسجي بغطاء على نعش وطافوا به البلد لقصد الصلاة عليه ولما سئلوا عنه قالوا إنه الصدق الله يرحمـه. وهـذا تعبـير عن أن الصـدق أصبح معدوماً في التعامل مع الناس الآن وأن أهل ذلك الزمن وادوه!

ومن طرافة التعبير في حس التخلص أيضا جواب أمير القوارة الذي أرسل في وقت من الأوقات أقل مما طلب منه من الميرة (من تمر وحبوب) فلما عاتبه أمير بريدة على ذلك أجاب: بأن الباقي ذهب عليقا لحصان القوارة[1].

عادات وتقاليـد

▣ أهل الجواء في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية لايختلفون عن معظم أهالي بلدان القصيـم فللعيـد روعـة استقبـالـه والتحـلي بأحسن الثياب رجالا ونساء. والأطفال قبل العيد بيوم أو يومين يرتدون ملابس جميلة ويجوبون شوارع البلد فرحاً بمقدم العيد.

وتبادل الزيارات في يوم العيد شيء ثابت مقرر عندهم بل ان البعيد الذي خارج محيط البلد يحاول يوم العيد أن يكون في بلده للاتصال بأقاربه وذويه.

وبعد أداء صلاة العيد يقوم أهالي كل حارة في البلد بعمل «وليمة العيد» وتقدم جماعية في ملتقى الشـارع أو في ميـدان أو فسحـة خاصـة بالحارة يشارك فيها كل بيت بميسور طعامه ويشاركهم فيها كل وافد خاصة رجال البادية الذين يأتون لأداء صلاة العيد جماعة في البلد.

---

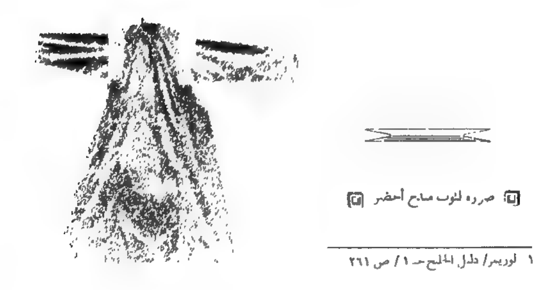
١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ٧٩٤ ـ وانظر ماهو حصان القوارة / في موضوع معالم ومظاهر السطح في الجواء من هذا البحث

ومن أنماط أهم القطع المصنوعة [illegible] الآن [illegible] المصنوعات في كل حارة على شكل جرار [illegible] الشكل صغير [illegible]

أما لباس الرجال فلا يختلف في عمومه لباس رجل القصيم بجانب الإصرار على لبس العقال والسادة الملونة – خاصة أيام [illegible] التجارة والسعي وراءها في البلدان الأخرى، وقد عرف منهم في القديم من يلبس كوفية تحت العقال(١) ولعلهم الشيوخ وخاصة الذين يعملون في الزراعة والبساتين

أما ملابس النساء في القديم والتي تقوم النساء بإعدادها بواسطتهن أنفسهن فمنها ما يسمى

١ ـ المدرع أو المقطع وهو قميص نسائي مصنوع بلون يميل إلى السواد أكثر ووضع على كمه رقعة من لون أصفر وتنسجي في القالب وعمل على حبة بدن حسب من خط الحرير الملون وهو عادة لباس المرأة في البيت والحقل ـ انظر الصورة ـ



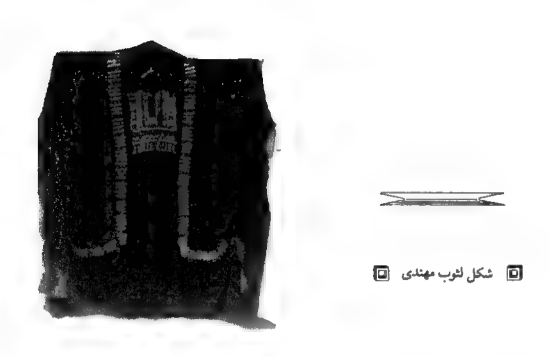
صورة لثوب مدرع أخضر

---

١ لوريمر/ دليل الخليج جـ ١/ ص ٢٦١

٢ ـ **المعرج**: قميص أيضا يكونَ أكثر نقشاً من سابقه، ويعرج وينقش بخيط الحرير الملون على شكل ضفائر تمتد من أعلى الكتف حتى أسفل الثوب، ومن أعلى الكتف أيضا حتى نهاية الكم، مع عمل ضفيرة أخرى أعرض بقليل من السابقتين يحاط بها على الجيب في مقدمة الصدر وهذا يلبس للزينة ولربما أصبح ثوب العروسة أيضا.

٣ ـ **المهندي**: هو عبارة عن ثوب كبير واسع الأكمام يلبس فوق أحد القميصين السابقين ويستخدم خاصة عند الخروج تلتف به المرأة وربما كان تحت العباءة النسائية أو قام مقامها إذا عدمت وهو الأخر يوشح بتعريج خفيف من خيط الحرير البرسيمي الملون.



شكل لثوب مهندى

٤ ـ **أما القناع أو الغدفة**: وهي ماتلف به المرأة رأسها ووجهها خاصة عند الأجانب أو الخروج لقضاء حاجة أو سفر، وهي من قماش أسود اللون ويعمل لأطرافها تهديب وتسمى (مهدبة) وتزين أحيانا بالخيوط الحريرية البرسيمية، وتعتبر من لباس الطبقة الغنية إذا كانت على هذا الشكل المزخرف.

ونوع آخر يسمى (مشلق) أي أن أطرافها مفرضة فقط دون تطريزها بالحرير

وقد اشتهرت نساء عيون الجواء بإعداد هذه الملابس، وقد تعد بالجملة وتباع للتجارة في أسواق الجواء وفي القصيم بجردة بريدة حيث تتكاثر البادية التي تقبل على هذا النوع من الملابس النسائية إقبالاً قويا في السابق، أما الآن فقد تغيرت ملامح الماضي وحلت (موضات وتقليعات) العصر الحديث المستوردة في الملابس مكان الماضي للبادية والحاضرة على السواء بقوة ولانزال ننشد مع ابى الطيب المتنبي قوله:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية　　　وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومن العادات التي عرفت في الجواء: ففي قصيباء مثلاً لايقوم بعمل حصاد الزرع (الحبوب) سابقاً ولا البرسيم الا النساء وكن ينشدن وهنّ يؤدين وظيفة الحصاد أناشيد منها:

يازيد يوم انه رماك المسير
اقهر تسمع مع حليات الامثال[1]
الناس رمش العين وانت النظير
وكل يشد من الحشا وانت نزال
حيرتني وأوقفتني عن مسيري
وعقلتني ياقرم الاولاد بحبال
وما حلى يارشيد لبس الحرير
والعضد به زند وبالساق خلخال[2]

وما ينشده عامل السانية وهو يحث ماشيته في (المنحاة) لمتح الماء من البئر:

عساه ماتزرع لكم ياهل الغيد
تسقون زرع والنخل تاركينه

---

١ - رماك المسيري　حاه بك الطريق، اقهر تسمع · قف واستمع، حليات الامثال · أي النساء

٢ - زند: نوع من الأساور تلبسه النساء في أرباحهن، خلخال. نوع من الحلي ويكون غالبا من الفضة يلبس في الساق للنساء

ياعـل مس يصـخى بصفـر العـراجيـد
عسـاه مايـتـنـا حداده أو حيـمـه(١)

لولاه مايـفـرش لكـم بالمـقـاعـيـد
هن حليـكـم ان كان للرحـل زيـنـه

أما عمال حرث الأرض وتقليبها (بالمساحي) وهم مايعرفون هناك باسم (الختامه) فمن أناشيدهم الجماعية وهم يقومون بعملية حرث الأرض وغالبا لايقلون عن ثمانية أشخاص، تنشد المجموعة منهم الشطر الأول وتكمل المجموعة الأخرى الشطر الثاني من قولهم تغزلاً :

توبهـا ثوب نيـل ردفـهـا مزعـه
الـبريـم حريـر ياصـبـي اقطـعـه
حجـلهـا له ريـن بالـدرج نسـمـعـه

هذا وقد عرف أهل الجواء كغيرهم من منطقة القصيم الكثير من الرقصات الشعبية التي يقومون بها في المناسبات والحفلات، بل منهم من أدرك واحب هذه الفنون وأعطاها شيئاً من جهوده خاصة قصيباء فقد عرفت طبقة من ذوي البشرة السوداء فيها أنواع هذه الرقصات جيدا مع الضرب المتقن على الطبل والدف.

◘◘◘

١ - يصحى أي يصحى مستهيا بها، صفر العراجيد. كناية عن النحلة والعراجيد هي أصول القنوان منها، يتما· ينتظر

١ ـ مضحى أهل العيون

عرفه أهل القصيم بهذا التعبير ويقصد به أهل عيون الجواء وأصل المثل أن جماعة من شبابهم من غير الأثرياء ذهبوا صحبة قافلة من أهل نجد الى العراق بحثا عن العمل هناك وليس معهم مامع المسافرين الواجدين من زاد السفر عدا بعض التمر. وقد منعتهم عزة النفس أن يطلبوا زادا من غيرهم يحتاج الى طبخ فإذا نزلت القافلة ضحى وهو مايسمى عندهم «بالمضحى» وذهب الناس يطبخون مامعهم من طعام وادم، جلس أولئك الشبان في طرف من المنزل وأوقدوا ناراً ونصبوا قدرا ليس فيه الا قليل من الماء وجلسوا حوله ليوهموا الناس بأن لديهم طعاما يطبخونه مثل غيرهم لأنهم إذا لم يفعلوا ذلك عرف الناس بحاجتهم[1].

وقد حملهم على هذا العمل عزة النفس ولئلا يمتن عليهم أحد بطبيخ وهم يحملون مايقيم أودهم من التمر، وعرف هذا المثل بين أهل الجواء أنفسهم بلفظ (مضحى الجماعة).

٢ ـ الدرب فوقاني

يعرف بالجواء وأصله أن رجلاً منهم ذهب الى عنيزة لبيع جملا معه، ولما باعه وعاد الى بلده وقد اشترى حذاء وبشتا وشماغا وعصا جددا وأثناء مروره بالوادي ـ وادي أبو علي ـ مابين بريدة وعنيزة اعترضه لص طمع بما معه وماعليه من لباس وحذاء فأراد أن يحتال عليه في سرقة مامعه وطلب منه بلطف أن يخدم نفسه ويأكل من ثمار نخلة أشار إليها ظنا منه أنه سوف يتخفف مما معه ويضعه عند جذع النخلة حين الصعود الى فرعها ليأكل من ثمارها، فتكون الفرصة جيدة للص في حمل مايدعه مما معه على الأرض وهو متسنما النخلة

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٧٩١ / ١٧٩٢

إلا أن الرجل أدرك بذكائه حيلة اللص الذكية فأخلف ظنه حينما تمنطق بشماغه وغرس على ظهره عصاه وأناط به حذاءه وجعل بشته (مشلحة) مما يلي بطنه، وجميعها مربوطة على ظهره وبطنه بالشماغ، وابتدأ صعود النخلة ولما شاهد اللص هذا المنظر المتحفز من الرجل طلب منه أن يتخفف مما معه فيدعه على الأرض حتى ينزل فرد عليه بذكائه ـ أخاف يصير الدرب فوقاني ـ أي اذا انتهيت آكلا أقفز من أعلا النخلة الى رأس الكثيب الرملي الممتد في علوه والمعترض طريق عودتي فضحك اللص على ذكائه وأدرك أن حيلته به بطلت.

ويضرب هذا المثل لكل شيء يراد به العجلة.

٣ ـ حمى قصيباء

لكثرة المياه المتسربة والمترسبة فيها من عيونها الجارية. فقد مر عليها فترة كانت موطناً (لحمى الملاريا) فضرب أهل القصيم المثل بحمى قصيباء، كما كان الأقدمون يضربون المثل بحمى خيبر[1].

٤ ـ مِثْل حصان القوارة

حصان القوارة قارة جبلية حمراء كبيرة جاثمة في قلب بلدة القوارة من شمال الجواء[2]. ويضرب به المثل لمن لاينفع فيما ينتظر أن يقوم به من عمل كما يضربونه بحمار الضلفعة[3].

٥ ـ تحركت حريشه

ما قالته الأساطير حول المثل أو القصة التي تحاك حول صخرة «الحريشاء»، اكتفي بنقل ماذكره الرحالة الانجليزي وليم جيفرد بلغريف الذي بدأ رحلته للجزيرة العربية في عام ١٨٦٢م سالكاً طريقاً من عمان فحائل فالقصيم مروراً بالجواء، وكان مما قاله في وصف بعض الأحجار الأثرية الموجودة هناك قوله: والحق أنه لافرق جوهريا بين هذه الأحجار الأثرية في القصيم والأحجار الموجودة في بريطانيا وكونتية سومرست[4].

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ٦٩١

٢ ـ انظر / موضوع معالم السطح في الجواء من هذا البحث

٣ ـ العبودي / بلاد القصيم ص ٧٩٤

٤ ـ جاكلين بيرين / اكتشاف جزيرة العرب / ص ٣١٤

وقد تعقب تقارير رحلته م فلبي الذي عاش فترة في الرياض منذ عام ١٩٢٥م وذهب ليرى الصخرة التي لاتتزعزع كما قال بلغريف وطلب الى القرويين أن يرووا له الأسطورة ثانية وأن يدلوه على مكان وجودها، فرأى أنها كتلة صخرية ناتية أفقيا من أحد التلال تدعى (الحريشة) وتقول الأسطورة أن أحد أشراف القرية بعد أن عزم على تشييد قصر له عهد الى عماله بمهمة نشر هذه الكتلة الصخرية ليصنعوا منها أحجارا للبناء، فبعد أن أحدثوا فرضة عميقة جدا ربطوا حبالا الى هذه الكتلة الصخرية واستعانوا بسكان القرية جميعا لمساعدتهم في اجتذابها الى أسفل ولكن جهودهم ذهبت أدراج الرياح ولم تتحرك الكتلة وأخذ بعضهم يشجع بعضا بقولهم (لقد تحركت حريشة) ولكن حريشة لم تتحرك.

وأصبحت هذه اللفظة مثلا يعني أملاً يستحيل تحقيقه[١].

٦ ـ الى عدت القرايا ماعد أثال

أصل المثل أن أهل أثال يقولون: إذا عدت قرايا القصيم لايعد أثال من القرايا بل هو مدينة أي هو أكبر من القرايا (القرى) الصغيرة ذات الحجم المحدود، لأن أثال متعدد الجهات، وجوه كبير يحوي عدة حارات متوزعة فيه[٢] وهو ليس بقرية لأنه يحوي مجموعة من القرى.

إلا ان مستخدمي هذا المثل من عموم أهل القصيم عكسوه في الاستخدام عند التمثل به وقد أشار الى هذا المثل الأستاذ العبودي في معجمه[٣].

٧ ـ أذكر كلمة ناصر

كان ناصر من عائلة المضيان المشهورة بعيون الجواء صاحب نكتة وله مجلس (قهوة ديوانية) يرتاده عامة الناس وأغلب الوافدين على البلد لقضاء حاجة أو تجارة.

وكان من جملة من يرتاد مجلس ناصر رجل ضرير البصر ثقيل السمع وقد سبق لذلك

---

١ ـ نفس المصدر السابق / ص ص ٢٩٨ / ٣٠٩ / ٣١٤

٢ ـ انظر موضوع / بلدان وقرى الجواء / من هذا البحث

٣ ـ محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٩٣

الـرجـل مشـادة كلامـة مع وافد للبلد وفي إحدى جلساته التى اعتادها بالديوانة أخذ يروى قصـه مشـادتـه مع الرجل الوافد وصاحب الديوانية ينصت له مع غيره ـ أثناء إعداده القهوة العربية ـ فأقبل الخصم والرجل الأعمى متهادٍ في رواية قصته معه ، فكلمه ناصر أكثر من مرة يطلب منـه لزوم الصمت ولكن لثقـل سمعـه لم ينتبـه سريعـا الا وناصر يزجره بقوة ويقول له [وحليلك لو تخسى] ومعنـاهـا جميـل منك أن تصمت فانتبه وصمت. وذهبت الكلمة بالبلد مثلاً يضرب ، ولكثرة استعمالها ومعرفة الناس هناك لها اختصروها بقولهم . أذكر ناصر! وتعنى لزوم الصمت بضرورة .

الألعاب الرياضية المنقرضة

▣ في الماضي وقبل الانفتاح المالي والنهضة الشاملة التي غمرت البلاد العربية السعودية في الفـترة الأخـيرة حيث تعـددت وظـائف ومشـاغل الرجل اجتماعيا وتوفرت له أسباب الترفيه البـريء . قبـل هذا كله كان للفـراغ نصيب كبير في برنامج حياة الشاب اليومية ، ورغم قلة اليـد لعـدم وجـود الأعـمال فإن هذا الفراغ يحاول أن يقضيه الشاب في ألعاب مسلية وتمارين رياضية مع أقرانه وأترابه .

ولم تكن لهذه الألعـاب أو التـمارين المنقرضة ميادين منظمة وإنما تحتل فسحات ورحبات كل حارة أو شارع في البلد

وتشكل الألعاب المنقرضة في الجواء نوعاً موحدا بين فتيان كل بلد غالبا منها ٠

١ ـ السبـاحـــة

وتـبر ز هذه الـريـاضـــة في فصل الصيف بشكل ملحوظ خاصة في عيون الجواء وقصيباء لتـوفـر الميـاه في قعر الآبار أو في برك مياه العيون السارحة وكان على كل شاب أن يمارس هذه اللعبة أو الرياضة من صغره ويثبت فيها جدارته مع أقرانه

٢ ـ رياضة الصيـد

تتركز من الصغار على الطيور المهاجرة حين تتكاثر في فصل الصيف وأرطاب النخيل ، ومن أدواتهم المستخدمة لهذا الغرض :

ا ـ النبـاط

والنبـاط عـارة عن عود من الأثـل له رأسـان (محجـان) أفقيان بشكل زاوية حادة يهذبه صاحبه ثم يربـط بأعلى كل رأس طرفـاً من سير مطـاوع ـ من المطـاط ـ يجمـع بين أطـرافه الأخرى برقعة مستطيلة من الجلد المدبوغ تكون مقراً ومكانا لرمي القذيفة التي هي عبارة عن حصاة صغيرة الحجم مدببة يفضل أن يكون لها بعض الرؤوس حتى تدمي الطير وتجرحه.

يمسـك الصيـاد بالنباطة بكلتا يديه، يثبت اليد التي أمسك بها عود الأثل (المحجان)، ويجـر الأخـرى التي أمسك بها رقعة الجلد وفيها القذيفة بشدة ثم يطلقها وهي مشدودة بعدما يصوب تماماً تجاه الرمية.

ب ـ المفقـــاس

وهـو عبـارة عن عود مستطيـل لين إمـا من عسب النخيـل أو من الأثل يربط بين أطرافه بخيـط ليعمـل تقـويسا أشبه مايكون بانحناء القوس عند رمي النشاب، ويضع الصياد طعما للطـائـر على طرف المفقـاس الأسفـل، وعندما يقع الطائر ليتناول الطعم يكون موقع رجليه مثـيرا الحركـة المفقـاس السـريعـة لتمسـك برجليـه أو احـداهما حتى يعود صاحب المفقاس فيمسـك بالطـائـر ويخلصـه ثم يعيد ربط مفقاسه من جديد لطائر جديد، ويكون مكانه دائماً قرب ماء جار وظل من نخلة صغيرة أو شجرة.



توضيح لرياضة الرماية بالنباط

جـ ـ الملـواف

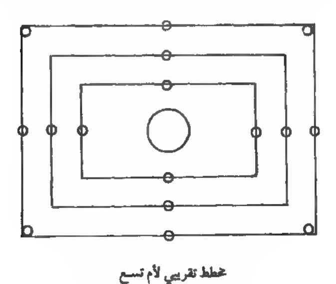
عصـا يمسـك بها صاحبهـا وطـولهـا قد لايتعـدى مترا واحدا ، ويحاول أن يتبعها الطائر عندما يفاجئه واقعا قرب الماء أو على غصن شجرة غير عال فعندما يبدأ الطير طيرانه يكون صاحب (الملواف) العصا قد أرسلها وراءه أو لوحها أمامه في الهواء إذا كان قريبا منه ، ولربما أصـابتـه فصـاده ، وتعتمـد هذه العملية على المهارة وسرعة الحركة المناسبة وراء الطير . فإن مات من ضربتـه دون إسـالـة للدم فلا يأكله بل يتركـه لأنـه أصبح موقوذا ، وان سقط الطير مصابا بجراح وأدركه بالذكاة الشرعية أكله .

وكثـيرا ماينبـه ويرشد المطوع وامام المسجد الشُّباب الصغار الى مثل هذه الحالات لأنه يعرف أنها تستخدم كثيرا

٣ ـ أم تســـع

وهي ثلاثة مربعات متداخلة ترسم على الأرض غالبا ، ويجعل في كل ضلع من أضلاع المربع مكان متناظر مع مثيله من المربع الآخر ليوضع فيه مايستخدم فيها من أحجار صغيرة جدا ، أو نوى التمر ، أما نقطة الوسط من مربعاتها فتجمع فيها الحبات المنتهية من اللعب .

وتلعب بين شخصين فقط وتقوم فيها المهارة ودقة الملاحظة وتلعب نهارا ومساء .



مخطط تقريبي لأم تسع

٤ ـ المرامـي

هو هدف من صخرة مستطيلة أو عظم أو عود يجعل على بعد يتفق عليه بين المتبارين ويلعب بين مجموعتين متساويتين في العدد أو شخصين فقط، وفي يد كل واحد منهم (حجرا) ملموماً يسمى هيبا، ويكون عند الهدف شخص آخر للتحكيم وتوضيح أبعاد الاصابات وقد . تجعل المجموعتان بينهما رهانا إذا أتم السابق منهما مجموع الاصابات المتفق على عددها بين الجميع فاز بالرهان.

٥ ـ محيبس

لعبة تقوم على الحدس والتخمين وتعمل بين مجموعتين متكافئتين يخفى واحد من المجموعة علامة ماتكون معه ويطلب من أحد أفراد المجموعة الأخرى معرفة (المخفى) أي المحبوس عن رؤيته فإن أصاب في معرفته أخذه وسجل لفريقه نقطة، ويجعل عدد من النقاط من بلغها من المجموعة قبل الآخر فاز بالرهان وأكثر ماتلعب في أثال من الجواء.

٦ ـ عظيم لاح أوسرى

لعبة تقام مساء بين الفتيان إذ يأخذ أحدهم وصلة عظمية صغيرة فيرمي بها بخفاء ثم يذهبون بحثا عنها فإذا وجدها أحدهم رجع ورمى بها من المكان الأول وتنتقل مسؤولية رمي العظم والتلويح به لمن يجده والا لايزال مع من يرمي به أولا.

٧ ـ شق القنا

لعبة تتكون من فريقين يقوم اثنان منهما بعمل ستارة من القماش يشدانها بينهما، ويختار الحكم اثنين من كل واحد من مجموعة على غير علم بكل واحد منهما بالآخر فيخرج وهو مختفي، كل واحد منهما رجله من خلف الستارة ليتعرفا على بعضهما من لمس الرجل كل منهما فمن عرف زميله نجى من الضرب بأطراف الغتر، ومن لم يعرف زميله يضرب حتى ينهي العملية الحكم بينهما.

٨ ـ الطقة ـ أو الحدل

لعبة تقوم على رسم مربع مفتوح تجاه اللاعبين ويرسم على الأرض مع وصلة صغيرة من عود الأثل بطول عشرين سنتيمتر، وعصا أخرى بطول متر يمسك أحد المتبارين بالعصا

الطويلة من أعلاها ويلوح بالوصلة الصغيرة في الهواء تم يرميها بالعصا محاولا استقرارها بالمربع وذلك من بعد محدد فإن قصرت عنه فله أن يضربها من الأرض مرة أخرى دون مس باليد لعله يصيب الهدف وإلا خسر الجولة ويكون عند فتحة المربع المتباري الآخر ممسكا بعصا أخرى يحاول صد الوصلة الصغيرة المرسلة من زميله الآخر عن المربع

وتسمى هذه اللعبة بقصيباء وعيون الجواء الطقة وبأثال والشحية حدل وتسمى في بعض مدن القصيم (بالبعه)

٩ ـ لعبة القابة

لعبة جماعية يتبارى فيها على عظم صغير مدور ـ وهو مايؤخذ من ركبة البعير مابين الساق والفخذ ـ ويضربه المتباري بعصا مستقيم وغالبا مايكون من عسيب النخيل ليضعه في مكان محدد له بالوسط وزملاؤه يحاورونه عليه، وإذا ضربه أحدهم عمد إليه المتباري الأول وبادره ـ ان فطن بسرعة ـ بقوله أمك ليحميه عنه وأكثر مايلعبها ويعرفها بهذه التسمية أهل قصيباء.



توضيح لرياضة الطقة أو الحدل

١٠ ـ أم خطوط

وهي لعبة تقام على مجموعة من الخطوط المتناظرة على أرض مستوية وبينها أبعاد متساوية ولكل مسافة بينها إسما اويقوم المتباري بها بعملية قفز الخط مع دفع وصلة من العظم صغيرة وملساء أمامه وتقفيزها أيضا للخط، يقوم بهذه العملية وهو رافع لأحد رجليه، ويقفز على واحدة فقط وإذا وصل وسط مجموعة الخطوط ويسمى (المستراح) يعتبر كسب نصف الجولة ويأخذ قسطاً يسيراً من الراحة لرجله المعكوفة الى أعلا ثم يواصل بقية المشوار ليحقق هدف الفوز، وعندما تسقط رجله المرفوعة الى أعلا أو يسقط العظم الذي يدفعه في إحدى هذه الخطوط يخسر الجولة وأكثر ماتلعب هذه الرياضة في بلدة الشحية من الجواء ويشاركهم فيها كثير من بلدان نجد وقد أشار إليها شاعر من عالية نجد بقوله :

يشره على غرو وهو ماتغطى   يلعب مع الصبيان بأم الخطوط[1]

١١ ـ قيم وقيم

لعبة تمارس مساء بين مجموعة يختار أحدهم حكما بينهم فيجلس البعض ويقف خلف كل واحد جالس زميل له يمسك بعيني الجالس حتى يضمن عدم رؤيته للقادم، ثم يسمى الحكم أحدهم أيضا اسما يستعيره له ولايعرفه الجالسون المغطاة عيونهم ويقول في ندبه اياه : (قيم وقيم ـ أمر بالقيام ـ ياما سميتك . . فلان) وينطق الاسم المستعار للشخص الذي ندبه لاكمال أدوار المباراة، فيقوم ذلك الشخص ويمشي بخفة شديدة مغيراً اتجاهات سيره ويعمد الى أحد الذين غطيت عيونهم ويضرب جبهته بسبابته ضربا خفيفا يحاول بعده المضروب أن يسميه باسمه الحقيقي فإن ادرك اسمه صحيحا أي عرفه من خلال مشيه وضربه إياه يكسب الجولة له ولزملائه الآخرين، وإلا تركه وعمد الى زميل آخر وهكذا يدور عليهم حتى يكتشف اسمه الصحيح فإذا عرف اسمه الصحيح انتهت الجولة وقام الجلوس منهم والمغطاة عيونهم وجلس زملائهم الذين أمسكوا بعيونهم ليحلوا مكانهم بنفس الطريقة .

---

١ ـ الغرو: رمز به الى الفتاة الصغيرة التي لم تلبس الخمار بعد

بلدان وقرى الجواء

عيون الجواء

تقع شمال غربي منطقة القصيم وتبعد عن بريدة حوالي ٤٠كم وهي في منخفض من الأرض يحيط بها من الشرق والجنوب جال صخري ترابي ينتصب على أكمته العالية برج قديم عال يشرف على عيون الجواء وأثال وكثير من بلدان الجواء وفي الغرب امتداد رمال نفود العناق، وتنتهي إليها مياه وادى الباطن المنحول من الفويلق.

أرضها زراعيه تكثر فيها النخيل وآثارها قديمة منقورة بالصخر وتتصل ببعضها من أسفل بقنوات طويلة وسميت بالعيون نسبة الى عيونها الدارجة سابقاً ومائها الوفير جاهليا وإسلاميا. لهذا كانت محطة معتبرة من محطات طريق حاج البصرة المشهورة وهو الطريق المتفرع من النباج - الاسياح بالقصيم - للقاصد الى المدينة المنورة(١).

قال أحد شعراء الحماسة(٢):

الا حلت هنيدة بطن قو باقواع المصامة فالعيونا

وقصدها الشاعر اوس بن حجر بقوله(٣):

لدن غدوة حتى اغاث شريدهم
طويل النبات والعيون وضلفع

وذكرها أبو علي الفالي في روايته عن ابى زيد بقوله: قال: أبوزيد لاعرابية بالعيون مالك [illegible] الى الرفقه فقالت: أخزى ان أمشى في الرفاق أى أستحي والخزاية الحيا(٤).

---

١ - [illegible] / المناسك / ص ٦٠٧

٢ - السويدى / بلاد القصيم ص [illegible]

٣ - [illegible] اوس بن حجر / [illegible] البكرى / معجم ما استعجم ص ٩٨٨

٤ - ابو علي القالى / [illegible] ص ٢٧٩ / ٨٠.

والشيء بالشيء يذكر فلا تزال نساء تلك الجهة وعموماً في القصيم يكثرن من التعبير الدارج بينهن عن الحياء بقولهن: خزيه أو واخزياه.



بقية لسور عيون الجواء القديم

وعيون الجواء قديمة العمارة لتواجد الآثار الجاهلية فيها خاصة آبارها القديمة والكتابات الأثرية المتناثرة على الجبال القريبة منها ويظهر أن اعمارها ظل متواصلا بعد كونها محطة للحاج. فأصبحت لتوسط موقعها بلدة مهمة لما حولها واعتبرت قاعدة لناحية الجواء[1] وكانت مقرا للقاضي الخاص بالجواء[2].

وقد أحيطت قديماً بسور ذي أبراج قوية[3] - انظر الصورة - ولها سوق معروف كبير يقصده التجار والحرفون في فصول تتكاثر البادية فيها. وذكر لي بمر ان دكاكيننا نحواً من

---

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ٥٧٣ / ١٧٨٣

٢ - انظر موضوع / التعليم بالجواء من هذا البحث

٣ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٧٨٣

عشرين متجرا(1)ـ انظر الصورة ـ.

وقال عنها انها قرية هامة أو مدينة صغيرة في القصيم وهي أكبر مكان فيه سكان بين حائل وبريدة(2) وأكد حافظ وهبة تجارتها الواسعة(3) وفي الماضي القريب كانت تمر بها الطرق المتجهة الى الشمال من القصيم.

واشتهرت بمكتباتها المخطوطة ومدارس كتاتيبها ورجال العلم فيها وانها مقصد لطلاب العلم(4).

ومن أشهر أمرائها محمد الرشيد، وعبدالله بن عساف ويحيى بن عبدالعزيز بن عقيل بن ربيعة وهو من ذرية الشيخ بن ربيعة الذي تقدم ذكره وانه تولى القضاء في الجواء عامة، وكان للأمير يحيى مواقف مشرفة في الرجولة وبعد النظر وأصالة الرأي.



صورة لمبنى مدرسة عيون الجواء الابتدائية للبنين والمؤسسة عام ١٣٦٩هـ

١ ـ ٢ ـ لوريمر / دليل الخليج جـ ١ ص ٢٦١ قارن / العبودي بلاد القصيم ص ١٧٨٩

٣ ـ حافظ وهبة / جزيرة العرب في قرن العشرين / ص ٦٣

٤ ـ انظر موضوع / التعليم في الجواء / من هذا البحث



صورة لبلدة عيون الجواء وقد زاحم الاعمار الحديث فيها القديم

وعرف رجالها بحب السفر والبحث عن العمل فشاركوا أهالي القصيم حملات العقيلات التجارية كما سارعوا مع أهالي الجواء عموماً في العمل في شركة أرامكو حين بدءها بالعمل وتمديد خطوط التابلين في الشمال، ومنهم من استقر واستوطن البلدان الجديدة التي قامت على امتداد هذا الخط فساهموا في استيطانها وإعمارها واستقر لهم عائلات حتى الآن في كل من عرعر ورفحاء والحفر والقيصومة ولايكاد يخلو بلد في الشمال من أسر ترجع في أصولها الى الجواء عموماً، يقول الأستاذ محمد العبودي : ان مما اشتهر به أهالي عيون الجواء عند أهل القصيم تضامنهم وتعاونهم فيما بينهم في الاغتراب اذ يكونون أينما حلوا خارج بلدتهم مجتمعين أو على صلة قوية بعضهم ببعض كما يساعدون من يحتاج منهم بما يستطيعون من مساعدة(١).

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٧٨٣

وبقي لعيون الجواء مركزها الوسط فكانت أول مدرسة ابتدائية افتتحت فيها للبنين عام ١٣٦٩هـ، وأول متوسطة عام ١٣٨٦هـ وثانوية بقسميها العلمي والأدبي عام ١٣٩٧هـ في الجواء، ثم جاءت مدارس البنات فكان فيها معهد المعلمات الثانوي كما أوجدت فيها فروع للدوائر الحكومية، وأصبحت مقراً (للمجمع القروي) الذي يقدم الخدمات البلدية لأغلب بلدان وقرى الجواء وشملتها كغيرها يد العمران الحديثة فأخذت تطرزها البنايات الحديثة كما ربطها مع غيرها من مدن المملكة الخط الاسفلتي المتفرع من الطريق الرئيسي للمطار من مدينة بريدة، وقامت فيها نواة الهاتف الآلي.

غاف وروض الجواء

يشاركان عيون الجواء في التجويف الأرضي فيحتل غاف الجواء جهته الشمالية الشرقية وروض الجواء جهته الشمالية الغربية ببعد يتراوح مابين ٧ ـ ٥ كيلومترا عن العيون، وتعتبر هاتان البلدتان مكملتان لعيون الجواء فأسرهما تعتبر واحدة خاصة الروض الذي كان سابقاً مزارع للعيون مثل الهدية (هدية العيون) الواقعة جنوباً عنها.

وقد عرف الروض والغاف سابقاً باسم غاف العيون وروض العيون والآن اختصرت التسمية الى غاف الجواء وروض الجواء فقط.

وسمي الغاف بالغاف لوجود مستنقع مائي قديم فيه نبت عليه شجر الغاف[1]، وأما الروض فقد عرف باسم (الاصيفر)[2] قديماً لكن التسمية تحولت الى (الروض) أخذاً من طبيعة أرضه التي هي رياض[3]

وقد امتدت اليها يد الاعمار فزودتها الحكومة السعودية بمياه الشرب النقية بواسطة أنابيب صحية لكل بيت، ومدارس بنين وبنات، وزاد نشاط أهلها زراعيا وارتبطتا بعيون الجواء بخط مسفلت متفرع من الطريق العام من بريدة.

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٨٠٨

٢ ـ الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٧٠

٣ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٠٦٦



الطرق المعبدة في الجواء الطريق يوصل الى غاف الجواء وقد ظهرت على يمين الطريق في الصورة أعلاه صورة لصخرة حصاة النصلة.

القــوارة

وتقـع شمال الجـواء في أرض منخفضـة يتمثل بها التعريف اللغوي لكلمة (جو)[1] وكما قال عنها لوريمر: تقع في تجويف منخفض[2].

والأستـاذ العبـودي يقـول: القـوارة باسكان القاف بعد «ال» فواو مفتوحة فألف ثم راء مفتوحة فهاء أخيرة بلدة تقع في جو تحيط به براق (جمع بُرقة) من جميع جهاته عدا جهة الشمال وقد نبت في هذه البراق الغضا بشكل كثيف، ومن جهة الغرب ترتفع برقة كأنها على البعد قوز من الرمال والى الشرق من القـوارة قاع واسع وإذا رأيت جوها وانخفاضه بالنسبة الى ماحـولـه ذكـرت قول ياقـوت رحمـه الله: القوارة مأخوذة من قولهم انقارت البئر اذا انهدمت،

---

١ ـ انظر التعريف اللغوى لكلمة (جو) من هذا البحث

٢ ـ لوريمر / دليل الخليج جـ ٢/ ص. ٢٦٧٦

فكأن جوها بئر عظيمة في وسط أرض مرتفعة واسعة قد انهدمت حتى لم يبق منها الا حافاتها(١)

ويحيط بها من الشرق جال كبير وطويل ويقوم بوسطها تكوين جبل حصان القوراة ـ أو ضلفع(٢) ـ والذي يضرب به المثل(٣).

وعرفت القوارة بالقديم من مياه بني يربوع(٤)، وورد ذكرها في مسالك الأبصار لابن فضل بلفظ الكوراه من ديار بني خالد في زمنه وهو القرن الثامن الهجري(٥) ويقول ابن بليهد: القوارة بلد معروف بهذا الاسم الى هذا العهد يمرها السالك من القصيم الى حائل(٦).

والبلدة حاليا نامية وكبيرة وتتكون من شقين أو بلدتين في الصحيح شمالية وتسمى بالقوارة «ديرة ابن حجاج» ويقيم فيها الحاضرة وجنوبيه وتعرف باسم «الهجرة» وتقيم فيها البادية التي تحضرت واستقرت وهي أحد الهجر التي تم استبطانها وتهجير البادية منها من أيام الملك عبدالعزيز. وفي كل منها مدرسة بنين وبنات وترتبط حاليا ببريدة بخط اسفلتي مروراً بعيون الجواء، ويلتحم هذا الخط بالخط الرئيسي المتجه الى حائل مروراً بقصيباء ـ انظر الخارطة التقريبية ـ

وقد امتدت إليها يد الاعمار واستبدلت أغلب منازلها القديمة بدور حديثة كما تناولتها يد الاصلاح الزراعي أيضا وأصبح عند الأهالي اقبال خاص على الزراعة فاتسعت الرقعة المزروعة أضعاف ماذكره لوريمر بقوله: وتوجد بالقرية الحبوب والزراعة وحدائق النخيل

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم/ ص ٢٠٩٢

٢ ـ انظر / معالم السطح في الجواء من هذا البحث

٣ ـ انظر / موضوع الأمثال الشعبية من هذا البحث

٤ ـ الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٦٨

٥ ـ انظر / محمد العبودي / بلاد القصيم ٢٠٩٦

٦ ـ ابن بليهد / صحيح الأخبار جـ ٣/ ص ص ٧٤/ ٧٥

والبطيخ والخضروات[1]، وتتحدد أعمال السكان بطبيعتهم - بادية وحاضرة - بأعمال الفلاحة والزراعة والتجارة وتربية الماشية، وقد قامت بها فروع كثيرة لدوائر حكومية متعددة فضلاً عن مركز الامارة ومدرستين للبنين ابتدائي، ومدرسة متوسطة ومدرسة للبنات ومستوصف صحي ومكتب بريد، وهيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومركز للشرطة، كما امتدت إليها التغذية الكهربائية من المحطة الغازية الكهربائية ببريدة.



محطة محولات القوى الكهربائية بالقوارة وقد وصلتها التغذية من مدينة بريدة

ومن أشهر أمرائها آل حجاج في القرية الشمالية منها، والهديب في الجنوبية قال عبدالله المعاش الشمري من أهل فيد يذكر القوارة ويمدح ابن حجاج أميرها السابق[2]:

عسى الحيا يسقى جناب القواره	تمطر على دار الصخا والحميه
ديرة ابن حجاج راع الخياره	مد هال للرجلى وراع المطيه
وأهل القواره اكبارها مع صغاره	موارث الأجداد ماهي رديه

١ - لوريمر / دليل الخليج جـ ٥ / ص ٢٦٧٦

٢ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٩٧

وتقع شمالا عنها بلدة «كبد» وهي ماء قديم كان مورداً للبادية ويسمى «امشاش كبد» ثم أصبح هجرة لجماعة من الفرده(1) وتبعد عن القوارة شمالاً بـ ٢٠ كم وبها مدرسة بنين ويعمل أهلها بالزراعة ورعي الماشية.

قصيبـــا

أحـد بلدان الجـواء المشهـورة بمائهـا ونخيلهـا تقـع شمالاً في تجويف طبيعي يبلغ ارتفاع جوانبه ١٠٠ قدم(2).

يقول الأستاذ العبودي عنها: بطن منخفض يقع شمال القصيم على بعد ٧٤ كيلا من مدينة بريدة يشتمل على عدة قرى ومزارع وهو منخفض عظيم الانخفاض حتى يبدو جاله الغربي أشبه مايكون بركن الجبل الشاهق في السماء وفيه عدة محلات وأماكن مأهولة وعيون جارية وآبار ارتوازية وغير ارتوازية ونخيل مزدهرة.

ويقول أيضا: يمتد جو قصيبا من الجنوب الى الشمال بمسافة تزيد على عشرين كيلا بعـرض حوالي خمسـة كيـلات ويمتـد بجـانب جاله الشرقي رمل أشبه بالبرقة المستطيلة وفي وسط الجو أو البطن قاع تربته سبخة اذا سال بقي الماء فيه عدة شهور وبعد ان يجف الماء يبقى القاع زلقا ولكثرة المياه الراكدة فيه سواء من المياه المتخلفة من الأمطار التي تأتي اليها من عدة جهات ولا تخرج، أو مياه آبارها فقد كانت موضعاً ـ في السابق ـ لحمى الملاريا وكان الناس في القصيم يضـربـون المثـل بحمى قصيبا(3). ولهذا يقول أهل قصيبا أنفسهـم: «قصيبا مدامن جاهـا تغـدى لكن تظهـره بالـداء» أي أن قصيبـا ممتدة طويلة من جاءها فإنه لابد أن يتغدى لكثرة التمر فيها وسهولة الحصول عليه على مدار السنة لكنها تظهر ذلك الغداء أي تستعيد نفعه بالداء ١ هـ(4).

---

١ ـ نفس المصدر السابق ص ٢١١٦

٢ ـ لوريمر / دليل الخليج جـ ٥ / ص ٢٧٦٣

٣ ـ انظر موضوع / من امثالهم العامية من هذا البحث

٤ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ص ٢٠١٨، ٢٠١٩

وتسميتها بقصيبا قديمة وهي من الأماكن التى عمرت لتوفر مائها ولوقوعها على الطرق التي تربط القصيم بالشمال، ولعل بشر بن خازم الاسدي قصدها بقوله[1]:

بكـــل فضـــاء بين حرة ضارج وخـــل إلـى ماء الـقـصيبـــة موكب

ويؤكـد هذه التسمية الأستـاذ العبودي[1] أيضا إلا أنه يخرج بتحليل طويل بأن اسمها (قو) وأنا لست معه في هذه التسمية لأن فيها تحويراً لبعض النصوص خاصة تأكيده بأن قصيبا هي المقصـودة بقـو الـوارد ذكـره كأحد محطات طرق الحج التي تمر بالجواء من القصيم والوارد بنص الامام الحربي[3] لبعدها عن اتجاه الطريق ثم ان (قوا) يطلق على مواضع[4] كثيرة في الجزيرة العربية بل وفي القصيم وعلى أطرافه

وعـرفت قصيبـا عنـد أهـل الجـواء باسم «جـو الحـريبـين» لطـولهـا وسعتها فقد يهاجم اللصوص أو الأعداء أحد أطرافها والبقية منها لايعلم، ولاتزال بقايا الأبراج باقية في حاراتها الكثيرة وعلى أطـراف النخيل وقرب مجمعات السكن خاصة في جهتها الغربية وتحت الجال الذي يركبه ـ قصر عنتر ـ[5].

وكـما مر بنـا سابقـاً أنها عرفت أيضا بالمدا لامتدادها وطولها وعرفت بكثرة عيونها الدارجة منهـا عين العيسى، وعـين الـرميح وعـين المطلّق وعين الراضي، وعين المهنا وعين الثويمة، وتسقى هذه العيون آلاف النخيل وقد توقف بعضها وقام بديلها العيون الارتوازية الحديثة، ولكثرة عيونها قيل ان بها كثيرا من البساتين الواسعة المساحة وتمرها من أجود الأنواع في نجد[6].

---

١ ـ البكري / معجم مااستعجم / ص ١٠٧٨

٢ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٢٢

٣ ـ الحربي / المناسك / ص ٦٠٧

٤ ـ الجاسر / معجم شمال المملكة ص ص ١١٢٥ ـ ١١٢٦، قارن العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٥٥

٥ ـ انظر موضوع «الآثار في الجواء» من هذا البحث

٦ ـ حافظ وهبة / جزيرة العرب في القرن العشرين/ ص ٦٣

ومن حكايات المتقدمين عن تمرها: ان الأعراب كانوا ينزلون قرب قصيبا في فصل الصيف عندما يطيب الرطب فتأكل بناتهم ونسلؤ هم من تمرها فيدب فيهن النشاط ويأخذن بالرقص ويكون من قولهن أثناء الرقص:

تمرك ياقصيبا نفاع
والله لادقك ياقاع

أي أن تمرك ياقصيبا مغذٍّ نافع للجسم لذلك لابد أن أدق قاع الأرض بقدمي أثناء الرقص دقا(١).

يقول لوريمر: ان تمرها يتمتع بسمعة طيبة في أنحاء القصيم وان بها زراعات للفواكه والحبوب وأنها قرية كبيرة أو مدينة صغيرة في القصيم(٢)، والزراعة الآن فيها وعلى حواشيها حيث رياضها العطرة قد توسعت ودخلت عليها الميكنة الحديثة وأصبحت تسهم في المحصول الزراعي للحبوب (القمح) بشكل كبير.

وينحصر عمل سكانها من أصحاب البشرة السوداء على الزراعة خاصة أصحاب الجهة الغربية منها فقد دأبوا على أعمال الفلاحة وان كان نشاطهم محدودا داخل البلدة نفسها على النخيل وقليل من الحبوب والفواكه والخضروات والبقية من سكانها تتعاطى التجارة بنسبة قليلة جدا.

وقد اشتهر من أمرائها، المطلّق والراضي وعرف في أهلها عموما صفة الكرم والضيافة لعابر السبيل حينما كانت بلدتهم معبرا لعدة طرق تجتازها شمالا. يقول شاعر عامي يدعى ابن حامد من أهل الكهفه يمدح أهل قصيبا(٣):

تلقى أهل (المدّا) هل المدح والطيب
متوارثينه من خوال وعمام

---

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠١٩

٢ - لوريمر / دليل الخليج جـ ٥ / ص ٢٧٦٣

٣ - العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٠٢١

الى أن يقول:

الى جيت دخـــان القهـــاوي تقـــل سيب
وردوف[1] تقـــلط قبـــل الـــســـلام

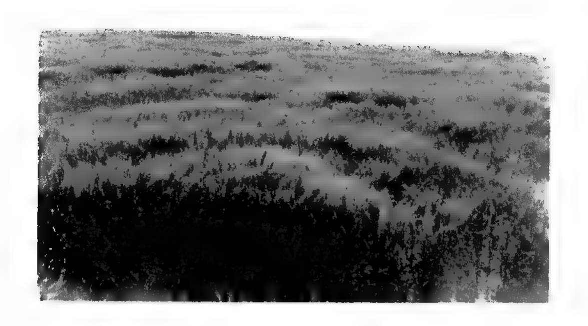
وأصبحت قصيبـا اليـوم كغيرهـامن بلدان القصيم تنعم بروافـد الاصلاح والتنمية في العهـد السعـودي الـزاهـر فقـامت بها مدرستان ابتدائيتان لتوسعها ومتوسطة للبنين ومدرسة للبنات ومراكز صحية وإمارة وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقـام على جالهـا الشـرقي بنـاية مركز الامارة الحديث وأحاطت به المباني الجديدة أيضا حيث المخططـات الحـديثة وارتبطت ببريدة بطريق مسفلت عن طريق فرع عيون الجواء كما ترتبط أيضا بالطريق الرئيسي المتجه من بريدة الى حائل.



مبنى الامارة (بقصيبا) بالجواء

١ ـ الردوف / تعني قنوان النخيل كاملة



أحد المزارع الحديثة في رياض قصيبا

الشقة الرفيعة (وضارج ـ ضارى)

الشقة تطلق بالقصيم تعريفا لبلدين يقعان شمال بريدة ويعنينا منها «الشقة الرفيعة» لوقوعها في قطاع الجواء من منطقة القصيم وان كان بعض البلدانين اعتبروا الشقة عموماً كلها من الجواء[1] وسمى البعض الشقة الرفيعة بالعلياء.

وهي على شكل بطن من الأرض ممتد من الشمال الى الجنوب يتسع في جهته الشمالية (موقع الشقة الرفيعة) يحيط به من الشرق جال أي مرتفع صخري مشرف ومن الغرب الرمل ويشتمل على الشقة السفلى في جنوبيه والشقة العليا في شماليه، وضارى (ضارج قديماً) في وسطه[2].

---

١ ـ ابن بليهد / صحيح الأخبار جـ ٣/ ص ص ١٧١ / ١٧٢، جـ ٤/ ص ٢٦٩

٢ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٢٥٦

قال عنها لوريمر: انها التجويف الحقيقي الواقع في الجانب الجنوبي لجبل سارة (صارة)[1].

ويعلل العبودي سبب التسمية ان أهلها الذين وفدوا إليها من التويم في منطقة سدير وجدوا الشقة ماء لعنزة ووجدوهم قد ارتحلوا عنها ولم يكن فيها الا عجوز فاشتروا منها ذلك الماء بشقة من بيت الشعر اذ ليس معهم نقود فاسموها الشقة ويقول انها ازدهرت فيما بعد ازدهاراً عظيماً حتى قيل انهم لقوتهم بنوا عليها سورا واحدا حصينا رغم سعتها وصعوبة بناء سور يحميها[2].

وقد نص ابن عيسى على ان الذين هاجروا الى الشقة من أهل حريملا انهم القصارى أهل الشقة[3]. ومنهم الآن القصير عائلة مستوطنة بالشقة الرفيعة وفيهم إمارة البلد.

والشقة قديمة العمارة ولعل اسمها في القديم (ضارج) وهو المكان المعروف فيها باسم (ضارى) الآن. وضارج يقال: ضرجه أي شقه فهو ضارج أي مشقوق فاعل بمعنى مفعول[4] فيصبح القول بأن هناك علاقة كما يقول الأستاذ العبودي بين ضارج والشقة في التسمية[5]، وقد أخبرني أحد كبار السن بأن تسمية الشقتين السفلى والعليا لأنهما شقتي وادى ضارج (ضارى).

وقد ذكر لغدة الاصفهاني[6] بان ضارج لبنى الصيداء من بني أسد وقوم من بني السبيع وهم فخذ من حنظلة.

---

١ ـ لوريمر / دليل الخليج جـ ٥ / ص ٢٦٨٦

٢ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٢٥٢ / ١٢٥٣

٣ ـ ابراهيم بن عيسى / تاريخ بعض الحوادث ص ص ٥٣/٣٠

٤ ـ مادة ضارج في اللسان

٥ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٨٥

٦ ـ الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٧٠

وتوجد قرب ضارج آبار قديمة وكثيرة ولعلها جاهلية أيضا وتعرفها العامة باسم هلالية(١) وربما هي الاطواء التي قصدها الشاعر الحطئية بقوله(٢).

وكـادت على الاطـواء أطـواء ضارج
تسـاقطني والـرحـل من صوت هدهـد

ويتحـدد مكـان ضارى (ضـارج) القـديم وسطـا بين البلدتي ويقـوم عليه حاليا مكان الجسر الخرساني على الطريق العام من بريدة الى حائل والمدينة المنورة وقد عرف هذا المكان باسم المثلث لمفـترق هذه الطـرق، والأحرى والأولى أن يسمى باسم جسر (ضارج) تخليدا لهذه البلدة التاريخية القديمة في القصيم ولأن الجسر يقوم في قلبها وقرب مقبرتها الباقية معالمها حتى الآن وتحت مشـارف أبـراجهـا العالية التي تتسنم الجال الشرقي منها وكان من ميزة أحد تلك الأبـراج وهـو المقـابل للجسر من الشرق أنه بني بطريقة مصمتة وبالحجارة الخالصة فقد أقـامـه المهنـدس مصمتا كله بالحجارة وجعل على أحد جهاته أحجارا بارزة وثابتة فيه كسلم للصعود الى قمته وبقي من ارتفاعه الآن حوالي ١٠ أمتار.

ونسب الى ضارى «منجم الملح» وهومنجم كبير يوجد في اتجاه الغرب من ضارى ببعد حوالي ٤ كم وهوعلى شكل بحيرة كما أسماه لوريمر(٣) وانتاجه وافر ويقتطع منه على طول العام ويقال ان في النية إقامة(٤) مصنع حديث لاستغلال إنتاجه آليا، وكان له شهرة طويلة فقد ذكره من الرحالة الغربيين بلغريف وأشاد به فلبيي في تعقيبه على رحلة بلغريف أيضا(٥).

---

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٨٢

٢ - مجلة المنهل عدد شعبان عام ١٣٧٨هـ

٣ - لوريمر / دليل الخليج/ ص ٢٦٧٤

٤ - مجلة اقرأ السعودية عدد ٣٧٨ في ١٤٠٢/٩/١٠هـ

٥ - جاكلين بيرين / اكتشاف جزيرة العرب / ص ٣١٠، قارن مجلة العرب للجاسر عدد ذي القعدة عام ١٣٨٩هـ

وينتهي الى هذه البحيرة الجافة من الملح عين ماء عذبة قليلة النبع جدا ويسميها أهالي الجواء «القويطير» لقلة مائها وفي السابق قبل الطرق المعبدة كان يجتازبها سالك الطريق الى الجواء للتزود من مائها وعليه الطحلب وهو العرمض[1] ولعلها هي التي قصد امرىء القيس بقوله[2] :

ولما رأت ان الشريعة همها	وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج	يفيء عليها الظل عرمضها طامي

وفي صدر الاسلام كانت ضارج عامرة فقد وفد اليها الاصمعي كما اخبر ابن اخيه عبدالرحمن فقد جاء في رواية أبي علي القالي قوله : وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبدالرحمن قال سمعت عمي يحدث سُرَّان أبا العباس ابن عمه ـ وكان من أهل العلم ـ قال سهرت ليلة من ليالِيَّ بالبادية وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيداء من أهل القصيم وكان والله واسع الرحل كريم المحل . . . الخ[3] .

وعلى أي حال فا (الشقة الرفيعة) اليوم أحد امتدادات ضارج القديمة تعيش حضارة اليوم فالمساكن حديثة التصميم مزودة بالماء والكهرباء والطرق المعبدة تربطها بالعالم، توسعت في الناحية الزراعية وتقوم على جالها الشرقي الشمالي صوامع الغلال ومطاحن الدقيق لتستوعب الانتاج الزراعي للقمح . وأهلها اليوم يعملون بالزراعة وأغلبهم اندمج داخل مدينة بريدة تجاريا ووظيفيا لقربها من البلد .

---

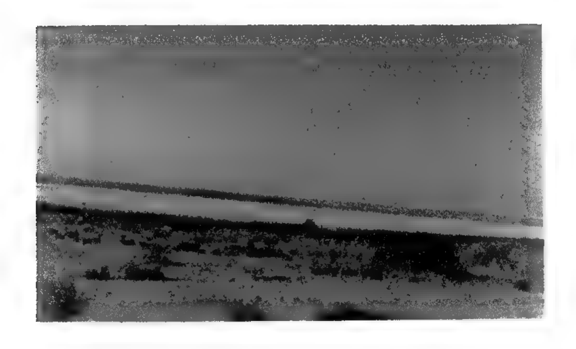
١ ـ ياقوت / معجم البلدان رسم (ضارج) قارن العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٩٣

٢ ـ ديوان امرىء القيس / ت السندوبي / ص ص ٢٠٦، ٢٠٧

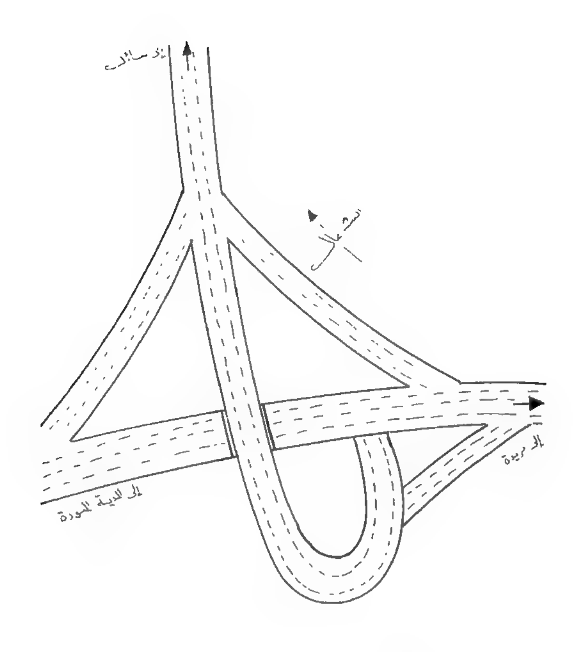
٣ ـ أبو علي القالي / كتاب الأمالي / ص ص / ١٦٩، ١٧٠، ١٧١ وانظر / بلاد القصيم / ص ٥٩



أحد أدوات الري الحديثة في مزرعة قرب الشقة الرفيعة (العليا)



بحيرة الملح (ملح ضاري) ضارج غرب الشقة بالجواء



من النشرة الاعلامية اصدار وزارة المواصلات / شهر صفر ١٤٠١هـ

أثـــال

أحـد بلدان الجـواء المشهـورة يبعـد عن مدينـة بريـدة بـ ٤٠ كيـلا شمالاً و منخفض شديـد الانخفـاض يمتـد من الشـرق الى الغرب تحيط به قور واكمات ، الـرمـلي تظهـر للعـين على البعـد كأنها بيوت متهدمة ماعدا جهتها الشمالية فهي . ذات رمال حمراء سافية[1] .

وأثال قديم العمارة، آباره جاهلية ارتبط اعماره بعيون الجواء التي لايفصله عنه من الأرض وصف بأنه عقبة[2] وعرفتها العامة حاليا باسم «المشيرف» .

وقال نصر الاسكندري انه حصن ببلاد عبس بالقرب من ديار بني أسد[3] .

وعـرف في صدر الاسـلام محطـة من محطـات طرق الحـج البصـرى المتفـرع للقاصد الى المدينة المنورة[4] .

ذكره لغدة الاصفهان بأنه واد فيه نخل[5] وقال البكري إنه من بلاد بني أسد واستشهد بقول متمم بن نويرة[6] :

قاظـت أثـالَ الـى المـلا وتـربـعـت
بالحـزن عازبـة تسـن وتـ

وقبلهم عنترة العبسي أشار إليه بقوله[7]:

ويـني صبـاح قد تركـنـا منهـم جزراً بذات الـرمـث فوق أثـ

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٨٤

٢ ـ الحربي / المناسك / ص ٦٠٧

٣ ـ انظر محمد العبودي / بلاد القصيم / ص ٢٨٦

٤ ـ الحربي / المناسك / ص ص / ٦٠٦، ٦٠٧

٥ ـ الاصفهاني / بلاد العرب / ص ٢٨٠

٦ ـ البكري / معجم مااستعجم / ص ٤٤٢

٧ ـ ديوان عنترة / ص ١٣٠ ت شلبي وزميله

وذات الرمث تسمى الآن (نقيرة الرمث) بين أثال وعيون الجواء.

واعمار اثال ظل متواصلا فهو من محطات الطرق الشمالية التي تربط القصيم بحائل وتمتد حتى الجوف وسكاكا . . وعرف مورد من موارد رحلات العقيلات المنطلقة من القصيم الى العراق والشام وفلسطين.

وهو جو واسع ويتكون الآن من عدة حارات ومحلات عرف بعضها بأسماء منها الخميلة، الرحى، المشاشة، السند . . . الخ. وكل حارة فيها مجموعة سكانها وآبارها ومزارعها لهذا قال عنه لوريمر ان به عدداً من حدائق النخيل كما يزرع القمح والشعير والذرة والبطيخ والخضروات[1].

والآن امتدت لها يد الحضارة فدخلتها الكهرباء واتصلت بغيرها من البلدان والمدن بواسطة الطرق المعبدة وكانت مدرستها الابتدائية من أولى مدارس البنين بالجواء ثم المتوسطة ومدرسة البنات ويوجد بها عدد من الدوائر الحكومية الأخرى.

وقامت الزراعة حولها على الوسائل والطرق الحديثة واتسعت مساحتها وشملت معظم الرياض المحيطة بها ومن أهمها مشروع (الراجحي والسديس) الواقع شمال شرقي بلدة أثال بمسافة ٣ كم ويغطي مساحة واسعة جدا وقامت فيه إضافة على تعدد حظائر الدجاج اللاحم والبياض زراعة واسعة للقمح والأعلاف بواسطة الري الحديث. ويتجه أغلب أهله المقيمين فيه الى أعمال الفلاحة في العموم وجزء منهم سافر وراء العمل التجاري واستقر في مدن المملكة الشمالية خاصة رفحا والحفر.

وأحب أن أشير إلى أن اسم هذه البلدة عرف في نصوص المتقدمين من البلدانين بأثال وهو من الأسماء الثابتة التي بقيت على لفظها وينطق بضم الهمزة وفتح الثاء إلا أن العامة الآن ينطقونه بلفظ (وثال) أي بإبدال الهمزة واوا ساكنة وهذا خطأ وقد أشار الى هذا التحريف الأستاذ محمد العبودي في معجمه[2].

---

١ - لوريمر / دليل الخليج جـ ٥/ ص ٢٦٩٣

٢ - محمد العبودي / بلاد القصيم/ ص ٢٨٤

القرعـا وغضي :

قرية قديمة العمران في ناحية الجواء تقع الى الشمال من بريدة على بعد حوالي ٢٣ كيلا وتعتبر أقرب قرى الجواء الى بريدة(١).

وهي كغيرهـا من بلدان الجـواء جوهـا منخفض تحيـط به من جميع جهاتها قور واكمات ويتميـز وسطهـا بأنـه قاع قلما ينبت ولعـل لاسمها «القرعاء» اشتقاق من قاعها الأملس الذي يشبـه بيـاض رأس الـرجـل الأقـرع ويفصلهـا عن جو غضي أكمات سمراء يقف على رأس أحـدهـا برج قديم مبني من الصخـر مسقف من الـداخل بقي منه حتى الآن ستة أمتار(٢). ولعله استخـدم للمـراقبـة على جوي القـرعـا وغضي الـذي يستخدمه أهالي القرعا زراعيا وينهي الأستـاذ محمـد العبـودي تحليلا طويلا وجيدا لكثير من نصوص البلدانين يقرر فيه ان اسم القرعا في السابق [مرامر] وكان ياقوت قد قرنها بأثال بقوله : وجو أثال وجو مرامر يقال لهما الجـوان وهما غائطـان في بلاد بني عبس أحـدهما على جادة الطـريق(٣) ثم يقرر العبودي بأن القرعا لم تكتسب هذه التسمية (القرعا) على أبعد تقدير إلا في القرن الثامن الهجري حيث سماها ابن فضل الله في كتابه مسالك الأبصار (بقريع) من منازل بني خالد(٤).

ويظهر أنها من بلدان الجواء التي استمر اعمارها لوقوعها على الطرق الشمالية التي تربط القصيم بالشمال.

وقامت بها قلعة أو قصر جيد التحصين لاتزال أطلاله باقية عرف باسم (قصر الحـويطي)(٥)- انظـر الصـورة - في داخله بئـر ولعـل الأهـالي يستخـدمونه ملجأ حين إغارة الأعـداء واللصـوص وكـان في المـاضي تحيـط به البساتين والمباني(٦) ويمثل بما حوله قسما من أقسام البلدة.

---

١ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٩٣٥

٢ - نفس المصدر السابق / ص ١٩٣٥

٣ - ياقوت / معجم البلدان / رسم الجو

٤ - العبودي / بلاد القصيم / ص ص ١٩٣٩، ١٩٤٦

٥ - انظر موضوع / الآثار في الجواء / من هذا البحث

٦ - العبودي / بلاد القصيم / ص ١٩٣٦

ويحترف الأهالي أعمال الفلاحة فتزرع هناك الفاكهة والنخيل والخضروات الموسمية، وبعض من الأهالي انخرط في سلك الوظائف الحكومية وكان لبعض منهم سابق خدمة في الأعمال الدبلوماسية للحكومة مثل أسرة الرميح، والقحيمي والصقير[1]. كما خرج منها رجال علم كان لهم دورٌ قويٌّ في التعليم[2].

وتعيش القرعا كغيرها من بلدان مملكتنا الحبيبة النهضة الشاملة التي ترعاها حكومتنا الرشيدة فشملها مشروع الكهرباء وارتبطت بالعالم عن طريق الهاتف الآلي والطرق المعبدة وقامت بها مدارس بنين وبنات

الشحيسة:

من قرى الجواء المعمورة بها قصور وسكان ومزارع ومعروفة عند سكان تلك الناحية بهذا الاسم[3].

تقع في الجهة الشمالية الغربية عن مدينة بريدة بمسافة ٤٧ كم ويبدو أن اعمارها حديثا بدأ زراعيا، فأول من عمرها أناس من أهالي الضلفعة منهم ربيعان نزل في وسطها والتويجري في شماليها ثم آل بليهد قدموا إليها من القرعا. وسبب تسميتها بالشحية أنها قامت على أرض تنبت الشيح وتسمى روضة الشيح[4].

وهي في منخفض بسيط من الأرض تحيط بها أكمات قليلة الارتفاع تتصل بمليداء الجواء، وبقيت مزدرعا مشهورا لما حولها وعرفت بإنتاج الحبوب الجيدة من القمح والبر والشعير أما الحنطة فإنها تنبت فيها بشكل جيد ملفت للنظر حتى يتعدى ارتفاع نباتها قامة الرجل أحيانا[5].

---

١ ـ نفس المصدر السابق / ص ١٩٣٥

٢ ـ انظر / موضوع التعليم في الجواء / من هذا البحث

٣ ـ ابن بليهد / صحيح الأخبار جـ ٤/ ص ٢٠٥

٤ ـ العبودي / بلاد القصيم/ ص ١٢٩٦

٥ ـ نفس المصدر السابق / ص ص ١٢٩٧، ١٢٩٨

وشملها كغيرهـا التـوسع الزراعي وأصبح فلاحها الذي يمثل نسبة كبيرة من سكانها يستخدم الميكنة الزراعية ويتوسع في رقعة زراعته ، كما شملها أيضا الاعمار الحديث والنهضة الحضـاريـة المباركة في هذا العهد من مدارس للبنين حتى المرحلة المتوسطة ، وبنات ومصالح حكـوميـة أخرى وترتبط بالعالم عن طريق الهاتف الآلي وبالطرق المسفلتة وعلاقة أهلها حاليا بالبكيرية أكثر من غيرها أما امتيارهم وتصريف إنتاجهم الزراعي في أسواق وساحات مدينة بريدة .



المباني الحديثة في الشحية

الضلفعة :

أحد قرى الجواء الزراعية الواقعة الى الجنوب من الجواء وتبعد عن مدينة بريدة بحوالي ٣٨ كيلا وهي قديمة العمارة على مايظهر من مخلفاتها العمرانية بكثرة أطلالها وآبارها، حتى قيل أنها بمثابة الأم للقرى والبلدان التي حولها بمعنى أن كثيرا من أهل تلك البلدان كانوا من أهل الضلفعة وأن سبب خرابها كثرت على أهلها النعم فلم يشكروها[١]. ذكرها البكري باسم ضلفع يقول طفيل :

عرفت لليْلى بين وقط وضلفع   منازل اقوت من مصيف ومربع

وقال عنها في رسم لبنى : ضلفع ماء لبنى عبس[٢].

وعدها الهمداني من المراعي والمناهل المعروفة في وقته[٣]، وقرنها أوس بن حجر بالعيون (عيون الجواء) بقوله[٤] :

لدن غدوة حتى أغاث شريدهم   طويل النبات والعيون وضلفع

ويقال ان مالك بن نويرة دفن في واد الضلفعة وقد رثاهُ أخوه متمم بقوله[٥] :

سقى الله أرضا حلها قبر مالك
ذهاب الغوادي المدجنات فأمرعا

الى أن يقول :

فمنعرج الاجناب من حول شارع
فروى جناب القريتين فضلفعا

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم/ ص ١٤٣٩

٢ ـ البكري / معجم مااستعجم رسم ضلفع، ورسم لبنى

٣ ـ الهمداني / صفة جزيرة العرب / ص ١٤٤ ت ابن بليهد

٤ ـ ديوان أوس بن حجر / ص ٥٩

٥ ـ ابن بليهد / صحيح الأخبار جـ ٥/ ص ٢١٤

ولها ذكر مشهور بين البلدانين ومما يظهر أن اعمارها متقطع على فترات من التاريخ.

وذكر المؤرخون مناخاً بين عنزة والظفير في عام ٨٥٤هـ وكان على الضلفعة في ناحية القصيم[1]. وآخر كان فيها في عام ١٠٨٨هـ بين الشريف محمد الحارث وبين الظفير[2]. ولعلها كانت مقصودة لوفرة مائها وخصب ارضها وطيب مرعاها.

وسميت أحد المرتفعات المستطيلة التي تحيط بها من الغرب باسم «حمار الضلفعة» ويلغز بعض العامة فيه فيقول: أنا صدت أرنب على ظهر حمار وشويتها على ظهره وأكلتها على ظهره ويريد بذلك هذه القارة التي تسمى حمار الضلفعة اذ هي مكان مفضل للأرانب البرية[3].

وعادت الضلفعة اليوم ـ مزدرعاً ـ طيبا يعمل أهله في الفلاحة كما أحاطت بها المزارع الحديثة واتصلت بغيرها من بلدان القصيم بخط معبد تفرع لها من طريق بريدة المدينة وفتحت بها مدرسة للبنين وقامت فيها خدمات كثيرة.

أما بقية بلدان وقرى الجواء فأكثرها كانت في القديم موارد مياه في الجاهلية والاسلام، وفي الفترة الأخيرة وبعد استيطان البادية ودخول التعليم المنتظم وميلهم الى حياة المدنية والاستقرار وذلك بفضل الله ثم فضل الحكومة السعودية التي بذلت المشاريع الكثيرة ووفرت الخدمات التنموية للاستيطان، مال الكثير من البادية الى التوطن والاستقرار حول هذه الموارد المائية القديمة فوفرت لهم مدارس بنين وبنات مع خدمات بريدية وصحية.

وأكثر هذه الموارد التي استوطنت وقامت بها قرى وبلدان قريبة من جبال صاره، والموشم (القنان)، ووادي الترمس على ضفته الجنوبية[4] مثال:

---

١ ـ العودي / بلاد القصيم / ص ص ١٤٤٥، ١٤٤٦

٢ ـ تاريخ ابن بشر جـ ١/ ص ٨٧، ابراهيم بن عيسى / تاريخ بعض الحوادث ص ص ٦٦، ٦٧

٣ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ٨٠٩

٤ ـ انظر موضوع / معالم السطح في الجواء من هذا البحث

١ ـ الصلبية وتقع شمال الجواء قرب وادى الترمس وشرقى القنان واتخذت هجرة في عام ١٣٧٣هـ[١]

٢ ـ كحلة وتقع شمال القنان (الموشم) على ضفة وادى الترمس الجنوبية وهي في أقصى الحدود الشمالية الغربية لمنطقة القصيم تبعد عن بريدة ١٧٨ كيلا[٢]. وقربها هجرة الفيضة والارطاوى كما تتناثر حول كحلة بعض الموارد المائية التي أصبحت فيما بعد هجر ومواطن استيطان للبادية مثل مشاش جرود، ومشاش غلاب والنجبة والثابتية وكلها فيها مدارس بنين وخدمات صحية.

٣ ـ بقيعا الشمالية وتقع جنوب غربي الجواء وجنوب وادى الفويلق وهي هجرة استوطنت في عام ١٣٥٠هـ[٣]إلا أن أهلها في الآونة الأخيرة وبعد التوسع في الزراعة رحلوا عنها واستقروا على ضفاف وادى الفويلق وانتقلت معهم مدرسة البنين وتم تخطيط موقع لهم تخطيطا منظما هناك زود بالماء العذب وازدانت حواشي ذلك الوادى بالزراعة.

٤ ـ الطراق والمخرم: ويقع غربي القوارة في شمال الجواء وهوعلى شكل جومستطيل يشرف عليه من الشرق جال ومن الغرب سمراء ممتدة وأرضها خصبة.

ويقول الأستاذ / محمد العبودي عنها: انها مجموعة من الرياض والقيعان المتصلة ممتدة من الشرق الجنوبي الى الغرب الشمالي الى مسافة تقدر بخمسة وعشرين كيلاً ويحيط بها من الشرق جال مستطيل يفصل بينها وبين صلاصل والقوارة ويقرية ومن الغرب الشرفة أي أرض فيها صخور متفرقة وحزوم وقد أحدثت فيها الآن مزارع وقرى للبادية منها «المخرم» و«يكلب» وتسمى الآن «فيضة يكلب»[٤] وطوقان وطبقان ومعظم الذين عمروها خرجوا من القوارة من أهل الهجرة التي فيها أي من حرب[٥].

---

١ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٣٦٧

٢ ـ نفس المصدر السابق / ص ص ٢١٣٠، ٢١٣١

٣ ـ نفس المصدر السابق ص / ٦١٢

٤ ـ العبودي / بلاد القصيم / ص ١٨٩٠

٥ ـ نفس المصدر السابق/ ص ١٤٧١

والآن هي مزارع جيدة لتوفر الماء وخصوبة التربة ويُصرِّف الأهالي إنتاجهم الزار
مدينة بريدة عن طريق القوارة حيث يبدأ الطريق المعبد من هناك .



مراجع الكتاب

أولاً : المخطوطـات :

١ ـ الهجري : أبو علـي هارون بن زكريـا .
(كتـاب التعليقـات والنوادر) نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية وقد نالها بلل أذهب ترقيم صفحاتها .

ثانياً : الكتب المطبوعـة :

١ ـ الأصفهاني : الحسن بن عبدالله
بلاد العرب / ت حمد الجاسر، وصالح العلي / دار اليمامة ط ـ١ـ ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٢ ـ الأصبهاني : أبو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين
كتاب الأغاني / مصور عن طبعة دار الكتب المصرية .

٣ ـ ابن حجـر : أوس
ديوانه / ت د. محمد يوسف نجم / دار بيروت للطباعة / بيروت / ١٤٠٠هـ .

٤ ـ ابن عبد ربه : أبو عمرو أحمد بن محمد
كتاب العقد الفريد ت / أحمد أمين وزملائه / القاهرة / ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

٥ ـ ابن عقيل : بهاء الدين عبدالله
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت / محمد محيى الدين عبدالحميد ط ـ٨ـ مصر ١٣٨٥هـ ١٩٥٤م .

٦ ـ ابن عيسى : إبراهيم بن صالح
تاريخ بعض الحوداث الواقعة في نجد ط ـ١ـ منشورات دار اليمامة الرياض ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٧ ـ ابن عبيد : إبراهيم بن عبدالمحسن بن عبيد
تذكرة أولى النهي والعرفان بايام الواحد الديان وذكر حوادث الزمان/ مطبعة مؤسسة النور للطباعة ط ـ١ـ الرياض.

٨ ـ الأزهري : أبو منصور
تهذيب اللغة/ ت عدد من الأساتذة. نشر دار الكتاب العربي/ مصر ١٩٦٧م.

٩ ـ الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم
شرح السبع الطوال الجاهليات ت/ عبدالسلام هارون/ دار المعارف مصر/ ١٩٦٣م.

١٠ ـ الأنصاري : عبد القدوس
بين التاريخ والآثار ـ ط ـ١ـ بيروت/ ١٩٦٩م.

١١ ـ البكري : الإمام اللغوي ابي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري.
١ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع ت/ مصطفى السقا/ ط ـ١ـ القاهرة ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.
٢ ـ كتاب التنبيه على أوهام أبي علي القالي (ملحق بذيل الأمالي) دار الكتاب العربي/ بيروت.

١٢ ـ البغدادي : عبدالقادر بن عمر
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ الناشر محب الدين الخطيب وزميله/ القاهرة ١٣٤٧هـ.

١٣ ـ البليهد: محمد بن عبدالله
صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار/ ط ـ١ـ مصر/ ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

١٤ ـ البسام: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح
علماء نجد خلال ستة قرون ط ـ١ـ مكة المكرمة/ ١٣٩٨هـ.

١٥ ـ البشر: عثمان بن عبدالله بن بشر
عنوان المجد في تاريخ نجد/ طبعة وزراة المعارف السعودية/ بيروت عام ١٣٨٧هـ.

١٦ ـ بيرين: جاكلين
اكتشاف جزيرة العرب/ ترجمة/ قدري قلعجي/ بيروت.

١٧ ـ التبريزي: الخطيب أبوزكريا يحيى بن علي
شرح القصائد العشرت/ محمد الدمشقي/ ط ـ١ـ مطبعة صبيح بمصر.

١٨ ـ الحموي: ياقوت
معجم البلدان/ دار صادر/ بيروت/ ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

١٩ ـ الحربي: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة/ ت حمد الجاسر/ دار اليمامة ط ـ١ـ بيروت/ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٢٠ ـ الجاسر: حمد
أبو علي الهجري وأبحاثه، الناشر دار اليمامة ط ـ١ـ الرياض/ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٢١ ـ الزبيدي: السيد محمد مرتضي الحسين الواسطي
تاج العروس/ دار صادر/ بيروت.

٢٢ ـ الزركلي : خير الدين
الاعلام قاموس تراجم/ الطبعة الثالثة وزاة المعارف السعودية/ بيروت.

٢٣ ـ السندوبي : حسن
شرح ديوان أمريء القيس/ ط ـ٣ـ القاهرة عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م.

٢٤ ـ شداد: عنترة بن شداد
١ ـ ديوانه تحقيق عبدالمنعم شلبي طبع شركة فن الطباعة، القاهرة/ ١٩٧٠م.
٢ ـ ديوانه : تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي / المكتب الإسلامي ط ـ١ـ بيروت/ ١٣٩٠هـ.

٢٥ ـ العبودي : محمد بن ناصر
المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (بلاد القصيم) الناشر دار اليمامة ط ـ١ـ بمصر والرياض.

٢٦ ـ العامري : لبيد بن ربيعة
ديوانه/ طبع دار صادر ـ بيروت عام ١٣٨٦هـ.

٢٧ ـ الغنوي : الطفيل
ديوانه/ ت محمد عبدالقادر أحمد/ طبعة أولى/ بيروت عام ١٣٦٨هـ.

٢٨ ـ القاضي : محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان
روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ط ـ١ـ مصر ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٢٩ ـ القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم
كتاب الأمالي/ ت محمد جواد الأصمعي/ بيروت.

٣٠ ـ لوريمر: ج، ح لوريمر
دليل الخليج القسم الجغرافي/ ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر/ بيروت/ ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٩م.

٣١ ـ مجهول:
سيرة عنترة بن شداد/ الناشر المكتبة الشعبية/ بيروت.

٣٢ ـ وهبه: حافظ
جزيرة العرب في القرن العشرين ط ـ ٤ ـ القاهرة/ ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

ثالثاً: الدوريات والصحف:

١ ـ مقدمة عن الآثار بالمملكة العربية السعودية/ إعداد/ إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية.

٢ ـ دليل مدارس وزارة المعارف السعودية لعام ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ. المجلد الثاني اعداد قسم الإحصاء بالوزارة.

٣ ـ مجلة المنهل شهر شعبان عام ١٣٧٨هـ.

٤ ـ مجلة المنهل شهر شعبان عام ١٣٨١هـ.

٥ ـ مجلة الدارة/ العدد الأول السنة الخامسة شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ مجلة دورية تصدرها دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

٦ ـ مجلة المنهل شهر ربيع أول عام ١٣٨٩هـ.

٧ ـ مجلة العرب عدد ذي القعدة عام ١٣٨٩هـ يصدرها الشيخ حمد الجاسر بالرياض.

٨ - مجلة قافلة الزيت عدد ذي الحجة عام ١٣٨١هـ تصدر بالظهران من المملكة العربية السعودية .

٩ - مجلة اقرأ السعودية عدد ٣٧٨ في ١٤٠٢/٩/١٠هـ.

١٠ - جريدة القصيم المحتجبة عدد ١٥٤ في ١٣٨٢/٧/٢٢هـ.

١١ - صحيفة اليمامة (إصدار حمد الجاسر) عدد ٢٠٦ في ١٣٧٩/٧/٢٥هـ.

١٢ - جريدة الجزيرة عدد ٤٨٠ في ١٣٩٤/٢/٦هـ تصدر بالرياض .

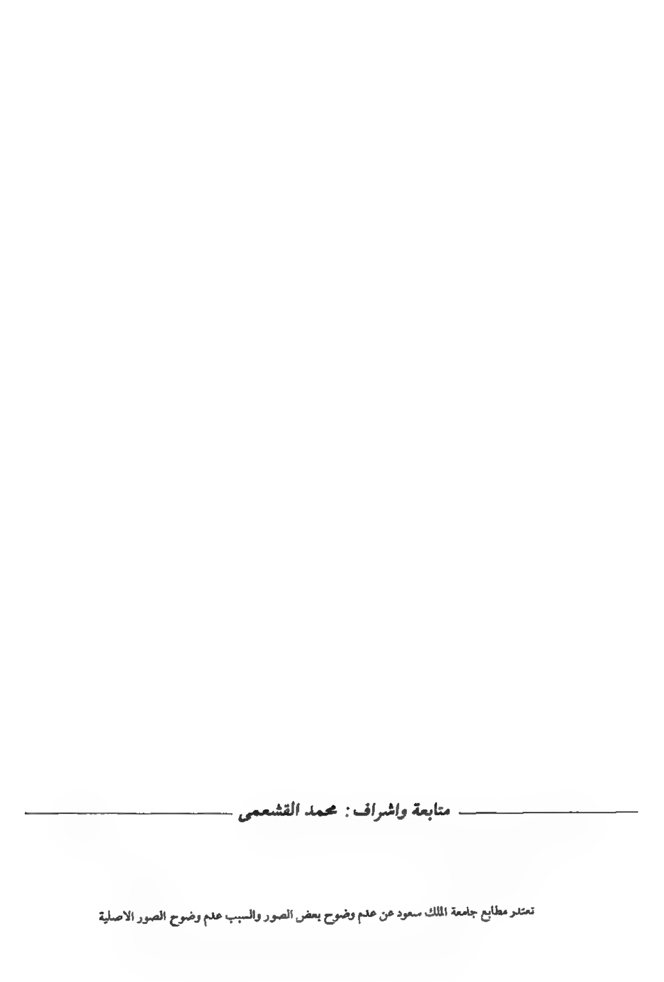
١٣ - جريدة الجزيرة عدد ٢٨٨ في ١٣٩٠/٢/١هـ تصدر بالرياض .

١٤ - جريدة الجزيرة عدد ٢٥٦٤ في ١٣٩٩/١٠/٨هـ تصدر بالرياض .

١٥ - نشرة إعلامية أصدرتها وزارة المواصلات السعودية بمناسبة زيارة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز لمنطقة القصيم في صفر ١٤٠١هـ.

فهرس مواضيع البحث

صفحـة



متابعة واشراف : محمد القشعمي

المؤلف في سطور:



صالح بن سليمان الناصر الوشمي

- من مواليد عام ١٣٦٠هـ في مدينة بريدة من القصيم.
- تلقى تعليمه الأول في كتاب ثم في المدرسة الفيصلية الابتدائية فالمعهد العلمي ببريدة ثم المعهد السعودي بمكة المكرمة فجامعة الملك سعود ـ الرياض سابقا ـ حيث حصل على البكالوريوس شعبة التاريخ عام ١٣٨٦هـ.
- ماجستير آداب قسم التاريخ (جامعة الملك سعود) عام ١٤٠٣هـ.
- يعمل موجها تربويًا في إدارة التعليم للبنين بالقصيم.
- شارك في الكتابة الأدبية والتاريخية في مجلتي المنهل، والجزيرة، وفي الرائد، وجريدة القصيم المحتجبتين واليمامة والمدينة المنورة.
- عضو مؤسس وعامل في نادي القصيم الأدبي.
- صدر له في عام ١٤٠٠هـ كتاب (أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية) إصدار نادي القصيم.
- لديه أكثر من مخطوطة في التاريخ والأدب.